طلبة الجامعة الاردنية ـ يحرقون العلم الاسرائيلي

مسيرة في اربد للافراج عن المعتقلين

اعتقال ١٣ من اقاربه بينهم والدته وعمه واخته



الاهالي

الخميس ١٩٩٧/٧/٢٤ (العدد ٣١٧) ـ الثمن (١٥٠) فلساً

الاهالي تنشر كتاب بالعمد حوارات الحديد

عند بوابة الذاكرة

في كلية الحسين بعمان كانت البدايات لنضالاتنا المبكرة



د. هاني الخصاونه لـ « الاهالي »

قرار الاخوان بالمقاطعة لايعكس ازمة داخلية

في مؤتمر صحفي للاحزاب الاربعة المقاطعة للانتخابات :

لهذه الاسباب نقاطع الانتخابات

اعتقالات في جامعة مؤتة

بعث رئيس اتحاد الطلبة بجامعة مؤتة محمد الفاعوري برسالة الى رئيس الجامعة شكا فيها من المضايقات التي يتعرض التيار الطلابي في الجامعة .وابدى رئيس الاتحاد قلقه جراء الاعتقالات في صفوف الطلبة مشيراً الى اعتقال الطالبين باسل البشابشة وشادي مدانات الذي تم اعتقاله امام بوابة الجامعة .واشارت الرسالة الى انه لايزال هناك بعض الطلبة الموقوفين منذ عدة ايام تحت ظروف مجهولة .وطالب رئيس الجامعة التاكد من سلامة الطلبة المعتقلين ومن حسن معاملتهم ، ومخاطبة الجهات المعنية للافراج عنهم باسرع وقت والعمل على الحد من دخول العناصر الامنية لحرم الجامعة

الصهيونية : حركة قومية ام حركة عقارية؟

رأي الاهالي

التراجع عن الخطأ فضيلة

في تشخيصنا لجذور الازمة الطاحنة في البلاد في ضوء قرار العديد من قوى المعارضة الشعبية والمنظمة للانتخابات ترشيحا وتصويتا قلنا ان جذر الازمة الرئيسي يمتد من غصاب الحكومة الى مدريد مرورا بمعاهدة وادي عربة وصولا الى استحقاقات اللحظة الراهنة ، معبرا عن نفسه بخيار التحالف الاستراتيجي مع الدولة العبرية واعطاء هذا الخيار الاولوية على كل ما عداه .

ويأتي قرار الحكومة بالمشاركة في قمة الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاقتصادية في الدوحة انسجاما مع هذا الخيار الاستراتيجي للحكومة ، رغم الاجماع للقوى العربية الرئيسية برفض المشاركة في هذه القمة التزاما بقرارات القمة العربية في حزيران ١٩٩٦ وبقرارات مجلس الجامعة العربية التي اعادت الاعتبار لقوانين المقاطعة مع «اسرائيل» واكدت على وقف التطبيع معها في ضوء تنكرها للاتفاقات الموقعة مع الجانب الفلسطيني ، وفي ضوء سياسة ادارة الظهر التي تمارسها ضد قرارات الشرعية الدولية واصرارها على مواصلة الاستيطان وتهويد القدس .

ويبرر اكثر من مسؤول حكومي قرار المشاركة في قمة الدوحة بوجود معاهدة مع «اسرائيل» ، علما ان المعاهدات في تاريخ العلاقات الدولية لا تكبل مواقف الدول والحكومات بشأن قضايا سياسية تمس مصير ومصالح شعوبها في حال تحلل الطرف الآخر من التزاماته التعاقدية ... الا اذا كانت هذه المعاهدة من نوع آخر ، معاهدات تفقد البلاد قرارها الوطني .

البقية ص١٨

بالعقل

● اسامة الرنتيسي

ما بين غسان وغيفارا وناجي

في اللحظات العجاف لا يستطيع المرء ان يكتب بقلمه بل بدمه ، وفي ساعات الفرح عندما تتلاحم المواقف الوطنية مع نبض الشارع الحقيقي تشعر انك اقتربت من النشوة ، فتقفز الى اقرب كأس تحتسي فرح الحياة وتنشد مرحى .

هذا هو الشعور الذي انتابني عندما قرر حزبنا واحزاب اخرى مقاطعة الانتخابات ، ولانه آن الاوآن لكي نعري ديمقراطيتنا الفريدة من ورق السولفان الذي يغطيها .

سأترك فرحي بقرار المقاطعة واهرب الى فرح محزن يفرض عليّ نبش تفاصيله والتذكير به لعل في التذكير فائدة .

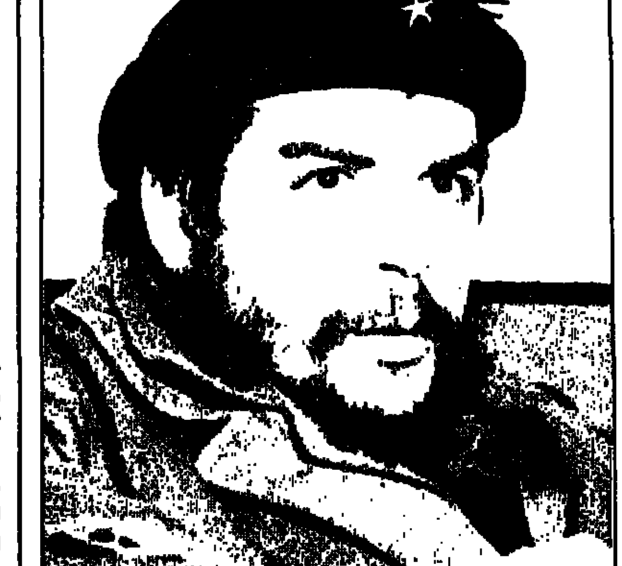
بعد ايام تحل ذكرى فاجعتنا باغتيال رسام الكاريكاتور الفلسطيني ناجي العلي الذي اغتيل في عاصمة الضباب لندن بدم بارد من موسادي(عربي ـ اسرائيلي) لا فرق بعد ان نخر ناجي ورمزه حنظلة المفسدين والخونة وكشف عوراتهم . . . .

وقبل ايام ، ٨ تموز تحديدا ، مرت علينا الذكرى ٢٥ على استشهاد الرفيق والفنان ، المناضل والاديب غسان كنفاني ، ذاك المارد والسنديانه الذي ما زلنا نتوضأ ونقيم صلواتنا على ابداعاته ، مع اننا خذلناه في دق الخزان ، بعد ان طالبنا منذ البدايات في رائعته «رجال في الشمس» . . . لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟

. . . ومن نبش الذاكرة الى نبش القبور ، فقبل ايام عثر على الهيكل العظمي لـ «رمز البطولة» تشي غيفارا الذي استمر لغز اختفاءه ٣٠ عاما ، فأنعشت ذكراه جيل بكامله . . .

فما بين غيفارا وغسان وناجي كثير من القواسم المشتركة اهمها النقاء والطهارة . . . والاستشهاد .











القواسم المشتركة ما بين غيفارا وناجي وغسان النقاء والطهارة والاستشهاد

● عليان عليان

غسان : مضى خمسة وعشرون عاما على استشهادك وكاننا افتقدناك بالامس ، القائد السياسي الفذ والاديب المبدع .

... نتألم لفراقك رغم المحطات الكثيرة التي مررناها بها منذ استشهادك ، وللفراغ الكبير الذي تركته في ساحتنا الادبية والكفاحية والسياسية ، ولا نجاملك اذ نقول :ـ ان مقعدك في «الهدف» بعد ثلاثة عقود من الزمن لا يزال شاغرا ، وموقعك في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والثورة الفلسطينية عموما لا يزال شاغرا ، لما تنفرد به من خصوصية ... ولا نبالغ اذ نقول ان حضورك ودورك يا ابن الستة والثلاثين ربيعا ـ في ساحة الادب الوطني بواقعيته والعالمي بتقنيته لا يزال هو الآخر شاغرا .

ننبئك غسان ان احفاد «رجال في الشمس» دقوا جدران الخزان ورفضوا الخلاص الفردي من الواقع السيء ، ذلك الخلاص الذي قاد ابو قيس ومروان واسعد للانقياد وراء قيادة «ابو الخيزران» المخصية ، وعانوا عجز اختيار الطريق الصحيح والقيادة الصحيحة ، العجز عن دق جدران الخزان فكان الموت ، ذلك المصير السيء في «مكب نفايات الكويت» .

.. احفاد «رجال في الشمس» رفضوا الخلاص الفردي وانت على قيد الحياة ، فتكحلت عيناك حين انتظموا في طلائع الكفاح المسلح في فتح والشعبية والديمقراطية وغيرها وعملوا فيما بعد على تجسيد خلاص جماعي طالما بشرت به ، خلاص من نوع فريد عبر شكل نضالي شامل وتميز اسمه الانتفاضة حتى تقرير المصير وبناء الدولة الحلم .

ننبيك غسان ان « المجابهة طريق الخلاص » وعوامل التغيير الجنينية في «ما تبقى لكم» وقد تراكمت في حياتكم استمرت في التراكم بعد استشهادكم ... وبفعل نضالات شعبكم يتولد يوميا كيف نوعي يتجاوز مأساة اوسلو ، كيف جديد يقذف بالحجارة والمولوتوف ، يطلب الموت لتوهب له الحياة ، وينطلق صباح مساء وفي كل لحظة بالحرية والاستقلال ،

وننبيك غسان ان «ام سعد» عنوان تلك الطبقة التي لا تعرف الاستسلام ، رغم استشعارها الهزيمة وشربها الكأس المرة حتى الثمالة ظلت تقدم الزاد والزواد لعموم الثوار في المنافي كما قدمته للثوار في الوطن عام ١٩٣٦ ... وفي هذا المقام مقام ام سعد ننبيك ان العود اليابسة التي زرعتها تحولت الى كروم من الدوالي ، فمن رحم الهزيمة يولد التحدي ويزدهر النصر .

غسان ، ويختصر الحنين اليك مقولة الحمداني «وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر» يختصر الزمن ومحطاته وكان جثمانك الساخن الملفوف بالعلم الذي عشقته لا يزال مسجى في باحة مقبرة الشهداء ، بعد ان اغتسلت بيروت الثكلى بحزنها وحملتك تحت مهد شمسها الملتهبة على اكتاف الرجال الرجال من رفاقك الذين احبوك وساروا على دربك

... وسلوانا في ذكراك انك كنت ولا تزال مدرسة في الادب ، ومدرسة في السياسة والنضال . وسنظل مهما طال بنا العمر نسترشد بمنهجك الكلي ... وسلام عليك .







مرحى لبني حميدة

افادت مصادر في مادبا ان الهيئة الادارية لجمعية التنمية الاجتماعية لقرى بني حميدة قد رفضت استخدام قاعتها لإقامة حفل تكريمي لما يسمى « بالوية السلام » وذلك التزاماً منها بمجابهة التطبيع

المياه في لغة وزيرها

طلب وزير المياه والري منذر حدادين من مزارعي ريف المفرق عدم استخدام مياه الشرب لاغراض ري المحاصيل مبرراً بذلك قراره بقطع هذه المياه عنهم، وانذرهم بانه إذا خير بين توفيرها للانسان او لإستخدامها للري الزراعي فانه سيختار الاستخدام الاول.

المعادلة او المعالجة المائية ليست بهذه الصورة بالتاكيد، والمفروض باي وزير مسؤول عنها ان يعمل على ادارتها وتوفيرها بكميات ومواصفات مناسبة وبتوزيع واسعار عادلة لكافة الاغراض الحياتية (الشرب - الزراعة - الصناعة - الخدمات) واذا فشل في ذلك او لم يدرك اهمية ذلك، فعليه ان يحمل عصاه على كاهله ويرحل.

المؤتمر الشعبي لحماية الوطن يعقد اجتماعاً في مادبا

عقد في مقر حزب الشعب الديمقراطي الاردني - حشد مادبا المؤتمر الشعبي لحماية الوطن ومجابهة التطبيع - شارك فيه اعضاء الهيئة العامة في المنطقة وناقش الحضور التقرير المقدم وخطة العمل التي دعت الى رصد اعمال التطبيع مع العدو الصهيوني وتوعية المواطنين بمخاطر التطبيع. وقد ضم المؤتمر ممثلين عن احزاب المعارضة والمستقلين. وفي نهاية المؤتمر تم انتخاب اعضاء اللجنة المركزية وهم :-

محمد عطوة، د. عبد الحفيظ طوالبة، د. اسحق جعارة، م. نايل ابو راجوح، د. فارس الفايز، المحامي صالح الكنيعان، الاستاذ عبد الحفيظ علاوي، د. محمد المساندة، محمود ابو قدورة، شوكت الحمارنة، مصباح السوريكي، سالم حدادين، عبد العزيز غليلات

وقد تم تشكيل لجان مالية وثقافية واعلامية وقانونية ولجنة تخطيط ولجنة الرصد والابحاث.

وبعد قراءة التقرير المقدم حول اعمال لجنة حماية الوطن ومجابهة التطبيع قدمت مداخلات واقتراحات.

حيث طالب عبد الحفيظ علاوي باصدار نشرة حول التطبيع ومخاطره، والعمل على دعوة كافة الفعاليات الحزبية والنقابية للانضمام الى اللجنة لتكون الرديف والمساعد لعمل اللجنة

واقترح الدكتور خليل الرواجنة بوضع آلية عمل لتوسيع عمل اللجنة وتوصيلها الى كافة شرائح المجتمع حتى يتسنى للجميع الوقوف على اعمالها.

وطالب مصباح السوريكي بتشكيل لجان فرعية تشمل كافة المناطق في المحافظة.

جمعية الوفاء لعمان تنتخب هيئتها الادارية

عقدت جمعية الوفاء لعمان الثقافية الاجتماعية تحت التاسيس اجتماعها الاول وانتخبت هيئة ادارية بالتزكية مكونه من غالب ابو جابر رئيساً، وحكم خير نائباً للرئيس، هايل خير اميناً للسر، عزمي قمق اميناً للصندوق، وتم تعيين زهير العزة مديراً للجمعية، والسادة سيف الدين حميد وانور ملحس وحابس العبداللات اعضاء.

من ينقذ الشباب «الاربدي» :-
غلاء المعيشة ... البطالة ... والقوانين في المرصاد ...

■ كتبت : سهير ابو رواق

هل اصبح الشارع المقر الرئيسي للشباب لقضاء وقت الفراغ ؟؟

وهل اصبحت دور السينما وافلام الفيديو الملاذ الوحيد لتناسي الهموم ؟؟ فكيف يطالبون بالانتاجية والتقدم وهم بامس الحاجة للنصرة وضمان مستقبلهم وتهيئة الظروف المعيشية المناسبة وكفيرهم يعاني الشباب في اربد من ضيق الحال وهموم لا تعد ولا تحصى ادت بالاغلبية الى الانحراف وسلوك الطرق الغير شرعية كالسرقة ... النصب والاحتيال ... الخ .. .

سجلات مديرية رعاية شباب اربد تشير الى وجود ثلاثة مراكز و٦١ نادي موزعين في مختلف انحاء المحافظة لكن اقبال الشباب على عضويتها قليل جدا يكاد لا يذكر وتعلل المديرية ذلك بان الاندية تهتم فقط بالجانب الرياضي وفي المقابل يتواجد ٦ دور للسينما تلقى اقبال شبابي كبير غالبيتهم من ابناء القرى .

الوضع الاقتصادي السيء

نظام محمد / منتدى الشباب العربي يقول :- « انحراف الشباب ولجوءهم الى دور السينما والافلام الفيديو يعود الى سوء الوضع الاقتصادي وتزايد نسب البطالة وغلاء المعيشة بالاضافة الى كبت الحريات العامة لدى فئة من الشباب الذين يفضلون التمرد وسياسة خالف تعرف» - جرّاء ضغوط الاهل والتمسك بالعادات والتقاليد القديمة .

- واشار نظام الى وجود القوانين المعقدة والتي تعيق تنقل الشباب داخل الاماكن العامة والمتنزهات فعلى سبيل المثال لا يسمح للشباب بدخول المتنزهات لوحدهم الا اذا كانوا ضمن عائلة !!!

كما نوّه الى ان ادارة مدينة الحسن الرياضية التي من المفروض ان تستقطب قطاع كبير من الشباب لا تسمح بدخول صالاتها او قاعاتها الرياضية الا مقابل رسوم مادية وتذاكر تتجاوز الثلاثة دنانير

كما ان رياضة الركض داخل المدينة ممنوعة ».

الاندية الشبابية والواقع المرير

راند طلفاح /رئيس نادي الوفاق يقول :- « قلة الاعضاء يعود لعدم وجود الانشطة الفعّالة لان موازنة الاندية ضعيفة جدا بسبب اهمال وزارة الشباب لها وتناسيها للضيا الدعم المادي اللازم فمعظم الابنية متصدعة الجدران وكانها «مزبلة» ، ومن يريد الانضمام لعضوية الاندية يجب ان يكون من ذوي الفئة العمرية «١٧ فما فوق» ناهيك على ان الاجهزة الامنية تقتحم الاندية مرارا وتكرارا موجهة لبعض الاعضاء تهم السكر وما شابه مما ولد فكرة سيئة لدى العامة عن ماهية الاندية وضرورتها فابتعد عنها الشباب رغم رسوم الاشتراك الرمزية .»

افلام العنف تستقطب الشباب

زياد ابو عودة / مدير سينما الزهران يقول :-

تعتبر افلام العنف والخيال العلمي الاكثر رواجا لدى قطاع الشباب وهذا يعود لحاجتهم الى الانتقام وقتل الفراغ والتمرد على الواقع الأليم .

وكذلك فان البطالة وعدم وجود الاندية الشبابية القوية جعلت الاقبال كبير على دور السينما وخاصة ذوي الفئة العمرية «١٨ - ٣٠» لان وجودها وسيلة من التطور الاتصالي التكنولوجي المنفتح على مجريات الاحداث في العالم .

اقتصاد
ضريبة المبيعات مدخل للفقر

● احمد النمري

كما كان متوقعا فان حصيلة ضريبة المبيعات سجلت قفزة عريضة من (٢٦٤) مليون دينار في سنة ٩٥ إلى (٣٢٨) مليون دينار في سنة ٩٦ وبزيادة

(٦٤) مليون دينار ، وبنسبة ٢٤٪ . مقابل زيادة الرسوم الجمركية بمبلغ

(١٧,٥٪) فيما كان التصاعد في ضريبة الدخل ١٥٪ والتي ينتظر أن تتلاشى الزيادة بالرقم والنسبة في سنة ٩٧ بسبب التخفيضات في القانون الجديد على شرائح الدخل العالية .

ولانها ضريبة غير مباشرة ، بل وفي مقدمة الضرائب غير المباشرة التي تتسم بأنها الاقل عدالة من الناحية الإجتماعية ، ولانها تسري على معظم السلع والخدمات ، ويتسع مدى سريانها وترتفع نسبتها باستمرار، فإنها ، اي ضريبة المبيعات ، ادت وستؤدي إلى زيادة الاعباء على أصحاب الدخل المحدود المتدني والمتوسط ، وتقليص دخلهم الحقيقي ، وتراجع قدراتهم الشرائية ، وضعف طلب المستهلكين على السلع والخدمات المحلية ، وارتفاع الأسعار ، وتراجع النشاط الإنتاجي والخدمي ، والدخول في دورة تباطؤ وركود إقتصادي لاحظناها بالفعل منذ البدء في تطبيق هذه الضريبة إبتداءاً من سنة ٩٤ وبعد تعديلها ، وزيادة نسبتها الى ١٠٪ في حزيران / ٩٥

بداية مستقرة

تلاشي الركود في الاقتصاد يتضمن ايضا عدم إنشاء مؤسسات وشركات جديدة ، وعدم قدرة على إستيعاب قوى عاملة جديدة في السوق ، كما تعني ايضاً خروج مؤسسات وشركات جديّة من السوق ، وخروج أيدي عاملة اخرى من سوق العمل إلى ساحة البطالة ، ولعل ذلك ما رفع نسبة البطالة في بلادنا إلى حوالي ٢٠٪ وابقاها كذلك .

مساوىء ضريبة المبيعات ستكون اكثر قتامة عندما تتقدم الحكومة في هذا العام ، او في بداية العام القادم كما هو متوقع بمشروع قانون معدل جديد تقترح فيه رفع نسبة هذه الضريبة من ١٠٪ إلى ١٥٪ وتقليص او حتى الغاء جدول السلع والخدمات المعفاة ، والبدء بتطبيق المرحلة الثانية منها المسماة بالضريبة المضافة التي تعني فرض نسبة الضريبة على كل مرحلة من مراحل إنتقال السلعة من المنتج إلى تاجر الجملة وتاجر المفرق ونهاية بالمستهلك الاخير .

ببرنامج الحزمة الإجتماعية التي تهلل له الحكومة لن يؤدي إلى إستئصال حالة الفقر والبطالة بل بالعكس سيؤدي الى تعميقها طالما بقيت المعطيات والعوامل الأساسية التي تسببهما كما هي مندرجة ومطبقة في التوجهات والسياسات الحكومية الإقتصادية والمالية والنقدية والمرتكزه في اساسياتها على بنود ما يسمى ببرامج التصحيح (الإختلال) الإقتصادي ورغبات وطلبات صندوق النقد الدولي والدول الرأسمالية الدائنة التي يمثل ويعكس مصالحها .

لأسباب والنتائج لتراجع النشاط السياحي

التباطؤ في النشاط السياحي الذي بدات ملامحه في الظهور في سنة ١٩٩٦ إزداد تعمقاً في الاشهر الخمس الأولى من سنة ١٩٩٧ ، وقدرت نسبة التراخي او التراجع العامة بما يقارب ١٥٪ سواء في عدد السواح الزائرين ، أو عدد الليالي ، او معدلات الإنفاق ، وإجمالاً كان التراجع ملموساً في نوعية السائحين وفي غالبية النشاطات السياحية الوافدة إن لم يكن في جميعها ولم يقتصر الركود في القطاع السياحي على السياحة الداخلية نظراً لضعف البرامج الجاذبة لهذا النوع من السياحة ، وارتفاع تكاليفها ، إضافة إلى تقلص دخل المحدود بسبب السياسات الإقتصادية الإنكماشية للحكومة التصحيحية (الإختلالية) ، ولتفضيل إصحاب الدخول العالية والثروات الكبيرة ممارسة السياحة (والتعليم والعلاج ...) في الأقطار الأجنبية .

وبدلاً من تحديد وإبراز الاسباب الرئيسية لنكسة السياحة ، والتاكيد على الدور الصهيوني التسويقي في تقليصها وتراجعها ، والتأثير السلبي لترتيبات مرور السواح في المعبر الجنوبي إلى العقبة والبتراء لفترة قصيرة ، فإن مسؤولي وزارة السياحة ، وبعض أجهزة الإعلام والحث في فتح المقاولات الإسرائيلية التي تحدثت بتركيز ، مباشرة او بالواسطة ، وبمبالغة وافتخة ، عن سوء الخدمات السياحية المقدمة في الاردن في الفنادق والمطاعم والمنتجعات ، ومن قبل سائقي الحافلات ، والادلاء السياحيين .!!.

وخلافاً لتطمينات وتبشيرات الحكومة التي وقعت معاهدة وادي عربه ، وتاكيدات الحكومات التي تلتها ، بانها اي المعاهدة ستكون بلسماً للإقتصاد ، وستجلب الخير والعسل والشهد لبلادنا ولإقتصادنا وستؤدي إلى إزدهار السياحة على وجه التحديد ، فإن ما حدث ، والذي توقعناه ، كان العكس تماماً ولسوء الحظ فإن فعاليات إقتصادية صدقت ما قيل وما تم التبشير به ، واقدمت على التوسع الكبير في مرافق سياحية جديدة ، في الفنادق ، والمطاعم ، والمتنزهات ، وايضاً في شركات النقل السياحي والى درجة ما فوق التشبع ، وخلق فائض غير مستغل في هذه المشاريع وبحدود (٧٠) سيارة باص كبيرة ، وحدوث خسائر ملموسة في نتائج اعمالها لسنة ٩٦ والاشهر الاولى من عام ٩٧ .

والمفارقة ، وما يدعو إلى الإستغراب ، ان منظري إقتصاد السوق والإستثمار الحر داخل الحكومة ، وفي الأجهزة الإعلامية المعبرة عنها ، لا تزال تنهي وتخطط وتطالب باستثمارات سياحية وبمشاريع بنية تحتية جديدة وعالية التكاليف في العقبة والى مطارها المشترك قبل وبعد تحويلها في منطقة حرة ، وعلى الشاطئ الشرقي للبحر الميت ، وفي مناطق متعددة اخرى في البلاد رغم ان كثيراً من الفنادق والمطاعم القائمة تكاد تخلو من النزلاء والرواد معظم الوقت وتتصاعد الشكوى اكثر فاكثر من قبل اصحابها تبعا لذلك .

في الهم الوطني

المقاطعة ام المشاركة؟

● محمد النايف



اخطات احزاب الحركة الوطنية الاردنية ومنها جماعة الاخوان المسلمين بالمشاركة في الانتخابات النيابية لعام ٩٣ ، ليس لانها جرت على اساس القانون المؤقت للانتخابات ، الصوت الواحد للناخب الواحد ، بل لان كل المؤشرات والتحليلات الجادة كانت تشير الى ان المفاوضات التي كانت جارية بين الاردن واسرائيل ، وبعد اعلان اتفاق اوسلو ، وبالدفع السياسي الامريكي بحكم العلاقة الاستراتيجية الاقليمية مع الاردن ، والمطلوب منه كدور سياسي واقليمي في اطار الحل الشامل للصراع العربي - الاسرائيلي الذي يمكن ان يقدمه كنموذج للحل السياسي بالنسبة للقضية الفلسطينية وموضوع اللاجئين والنازحين بالتوطين لهم ، كانت كلها تؤشر الى ان المعاهدة قادمة بين اسرائيل والاردن . تنهي حالة العداء القائم ، وتؤسس في كافة المجالات لحل سياسي نموذجي بالمفهوم الامريكي - الاسرائيلي يستند اليه في مسارات المفاوضات العربية - الإسرائيلية الاخرى ، ويعطي للاردن دورا سياسيا وامنيا يتعدى دوره كنموذج للتوطين وممرا للتطبيع الاسرائيلي - العربي ، الى مجال متقدم مرتبط بتنفيذ مصالح الحلف الامريكي - الاسرائيلي الساعي الى الهيمنة الاستراتيجية التامة في المنطقة ، تستخدم فيها اذرع عربية واسرائيلية في التنفيذ لمصالح الهيمنة السياسية والاقتصادية والامنية النهائية للولايات المتحدة لبناء ما يطلق عليه النظام الاقليمي الشرق اوسطي .

بالاضافة الى ذلك استمرار برنامج التكيف الهيكلي للاقتصاد الاردني الى نهاياته بتنفيذ شروط وسياسات صندوق النقد والبنك الدوليين للوصول في نهاية العام ١٩٩٧ والدخول النهائي في اقتصاد السوق الراسمالي القائم على تشريعات وقوانين تفتح أسواق البلاد للاستثمار الأجنبي الجشع بدون شروط ، والغاء التشريعات التي كانت تحمي الاقتصاد الوطني ، وصولا الى التعويم النهائي لاسعار المنتجات ليس بناء على اساس سعرها وتكلفتها وهامش ربحها ، الذي لا يمكن في اقتصاد السوق الراسمالي ضبطها وتحديد سقفها ، فهي في خضم الصراع الجاري بين المنتجين سوف تخضع في النهاية لقوة العرض من المنتجين وقوة الطلب من المستهلكين الى غير ذلك من توقع لآراء جادة ، يرتبط ذلك بالبعدين السابقين السياسي والاقتصادي ، بالعمل على الاجهاز النهائي على ما تبقى من هامش للحريات السياسية والحزبية والاعلامية . فانتجت الحكومة في هذا المجال سياسة هجومية لها اهداف واضحة ، بعد انتخابات عام ٩٣ وخصوصا بعد توقيع معاهدة وادي عربة الى رؤيا تقول ، انه ما دامت الاحزاب القائمة بادواتها الحالية واساليب عملها وسقف برنامجها يمكن من خلال الهجوم المتواصل عليها ، والتضييق وخنق تحركاتها ، وانشطتها ، فانه مع الوقت سيحول الاحزاب الى اطر ضعيفة بعلاقتها بجمهورها واطارها الاوسع الجماهير المتضررة من سياسات الحكومة لذلك فان الحكومة صعدت حركتها في قضية الخبز والاعلاف وزجت المئات من ابناء الشعب في السجون ، وخلقت ازمة سياسية ووطنية واجتماعية في البلاد ، وبذات الوقت لم ترتق احزاب المعارضة ، باساليب عملها واستخلاص الدروس من تلك التجربة بالعمل من اجل ان تتحول الى مركز للعمل الوطني .

ان المراجعة والتقييم لتجربة احزاب المعارضة بات ضروريا في ظل التطور والظرف الموضوعي المتوفر نضاليا ، لكنه يصطدم باسباب ذاتية ، لا تلتقط اللحظة والفرصة المناسبة ، من اجل تطوير الصيغ التنسيقية الراهنة ، التي تتخلف عن نبض الشارع في المفاصل الحادة ، وبالتالي تقع في فخ المسايرة او التهاون السياسي ، والذي يقود الى مواقف وسياسات تصب في خط البلبلة والمماطلة ، هذا الخط الذي لا ينسجم بتاتا في الحدود الدنيا للثقل الوطني والاجتماعي والمتغيرات الهائلة الجارية في المجتمع وسياسة الدولة المحكمة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية الهادفة الى فك واعادة تركيب الدولة والمجتمع في ابعاد متوازية ومتناسقة في الموضوع والرؤيا والاهداف في المدى المتوسط .

في هذا الاطار السياسي الوطني العام ، وفي ظل الهجوم السياسي الذي لم يتوقف من الحكومة على الحركة الشعبية والجماهيرية في البلاد ، بدات السنة الانتخابية النيابية ، للعام ١٩٩٧ ، ونجحت الحكومة من خلال اللجنة القانونية والبرلمان من اقرار قانون الصوت الواحد ، الى اصدار القانون المؤقت للمطبوعات والنشر والذي اعترف وزير الاعلام انه كان لا بد منه من اجل ضبط العملية السياسية والاعلامية للانتخابات قبل بدء حملتها . وبدل ان تقوم لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة ، بمراجعة وتقييم لسياستها وخط عملها الراهن ، وما تمليه التطورات من ضرورة القيام ولعب دور سياسي وطني طليعي في العمل الجاد من اجل عقد مؤتمر وطني يجري التحضير البرنامجي الجاد له ، ويضم في صفوفه كل اطياف المعارضة من اجل توحيدها على اساس برنامج يشكل الجوامع المشتركة ويفرز قيادة او صيغة للعمل الوطني تستجيب للوضع الراهن ، الذي تمليه التطورات الجارية والمتغيرات وسياسات الحكومة في البعد الديمقراطي وهو المحطة الاخيرة وما تبقى من ذيول انفراجية سياسية وديكورية لما يسمى التعددية الحزبية والسياسية ، فانها تعاملت مع كل خط او نهج سياسي جاد في هذا الخصوص ، وكانه قضية ذاتية لحزب ما ، او اتجاه ما ، وبالتالي وضع العراقيل امام عدم انجاح ذلك . وبالتالي لم تتخلص من اجراءات الحكومة الاخيرة ، ما هو الجوهري منها في اللحظة المناسبة ، التي تعيد التوازن للخط السياسي الوطني في اطار المتغيرات التي وقعت والسياسة الحكومية واهدافها في البعد الديمقراطي ، وما يمليه ذلك من موقف سياسي ، يعيد للعمل السياسي الوطني المعارض هيبته وقدرته على اتخاذ القرار الحاسم في مقاطعة الانتخابات النيابية ما دامت الازمة في البلاد قد وصلت الى حد القصي ، دفعت الحكومات المتعاقبة بسياستها الى هذا الوضع ، حتى لا تكون احزاب المعارضة شاهد زور في هذا الجو السياسي والجدال الوطني الذي لم يتوقف .

وبادرت جماعة الاخوان المسلمين مشكورة ، الى اعلان مقاطعتها للانتخابات النيابية ، فعلقت الجرس ، فاتحة الباب واسعا للعمل الوطني الاردني من اجل الوصول لى برنامج وطني شامل ، في وجه سياسات الحكومة . وفاتحة بذلك للاحزاب ومؤسسات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية المستقلة المجال الى اتخاذ الموقف الذي يستجيب لمصالح الوطن والمواطن .. وليس على اساس اتخاذ الموقف السياسي والوطني انطلاقا من انه تابع او متذيل او غيرها من المصطلحات القاموسية التي من المفترض في اطار العمل الوطني ان لا تشكل نقيصه ، ما دام الموضوع المطروق يفتح الطريق من اجل احداث تغيير نوعي في موازين القوى ، وبالتالي مناقشتها وكان من المفترض ان تتم على اساس تقوية واسناد خط المقاطعة ، والعمل على تحويله الى تيار وطني عام في البلاد ، بدل اللجوء الى سياسة التشكيك والريبة ، ووصف الاحزاب التي دعت الى مقاطعة الانتخابات بانها التحقت بموقف الاخوان المسلمين ، والدخول في دوامة التكتيكات ، والتكتيكات المتقابلة ، التي لا فائدة منها ولا شيء يرتجى ويتوقع من ذلك سوى ابعاد الموضوع الجوهري المطروح للبحث من مستواه الواضح البلوري الى مستوى آخر لا ضرورة له .

انها كرة ثلج ، كبرت ، وتكبر ، لانها تعبر عن الارادة الوطنية والشعبية ، ولم يعد ممكنا ، لاي اتجاه معارض للسياسات الرسمية ان يستمر بسياسة عمى الالوان ، والمواقف من اجتهادات تبدأ بالقول ، «المشاركة بشروط» وفق سقوف تقود الى المشاركة بدون شروط ، ولان الزمن والوقت الملائم لطرح ذلك قد فات من وقت بعيد والذي يصلح كشعار في لحظة تاريخية ما ، ليس بالضرورة ان يكون صالحا دائما . والا فان تلك السياسات وبغض النظر عن النوايا ، فانها تصب في خط البلبلة والنكوص عن اتخاذ الموقف المطلوب الذي يتطلبه الصراع الوطني الراهن الذي يتجه بتسارع الى البلورة النهائية اما مع المشاركة او مع المقاطعة واي طريق او سلوك آخر فليس له قابلية للحياة والاستمرار .

ان قرار المقاطعة للانتخابات النيابية ، ننظر له ، ليس من كونه نهاية المطاف ، بل له وظائف متعددة اهمها انه ينقل ثقل المعركة السياسية والوطنية من طبقاتها ونخبها السياسية الفوقية الى كل مكونات المجتمع الاردني في الريف والمدن والبوادي والمخيمات ومؤسسات المجتمع المدني والشخصيات المعارضة ، بما يفتح الطريق للانتقال بالبرنامج الضيق والمحدود وهو مقاومة التطبيع مع اسرائيل الذي تعمل على اساسه الاحزاب المعارضة ، الى اطار سياسي اوسع يرتكز على برنامج وطني شامل ، يستجيب لطبيعة المرحلة التي تمر بها البلاد ، والتي تنازلت على نهايتها من خلال سلسلة من القوانين المؤقتة والتشريعات والاجراءات وغيرها وتحالفاتها ، في اطار الائتلاف الطبقي الحاكم ، ونعتقد ان هذا الطريق هو الذي يستجيب لتطلعات الشعب ، ويضيف بعداً في النضال الوطني المتطور نحو تحقيق الاهداف الوطنية في المشاركة والتغيير الحقيقي المنشود .

في مؤتمر صحفي للاحزاب الاربعة المقاطعة للانتخابات :

لهذه الاسباب نقاطع الانتخابات

عقدت الاحزاب الاربعة التي قررت مقاطعة الانتخابات النيابية

(حشد ،الجبهة الدستورية ، جبهة العمل القومي، والانصار)

مؤتمر صحفياً اعلنت فيه عن اسباب مقاطعتها وقال الامين العام للجبهه الدستورية ملحم التل.

يتفق الجميع ان الانتخابات في كل انحاء العالم يجب ان تهيأ لها كل الظروف المناسبة من اجل ان يعبر الناس عن قناعاتهم بحرية تامة ،اما نحن في الاردن ومنذ قرار الصوت الواحد حرم الشعب من التعبير الحقيقي عن ارادته. واضاف التل ان مقاطعة الانتخابات تتسع يوماً اثر يوم ونناشد الجميع بالمقاطعة لتكون شاملة في ظل حكومة بالغت في تصديها للحركة الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني

وثمن التل باسم الاحزاب الاربعة قرار الاخوان المسلمين مذكراً ان قرار مقاطعة الانتخابات ليس جديداً بل كان يطرح منذ زمن في اطار لجنة تنسيق الاحزاب .وقال سالم النحاس الامين الاول لحزب

« حشد ». لقد درسنا حق كل حزب في اطار لجنة الاحزاب بالتصرف حسب مايراه مناسباً ، ومازال هناك بعض الاحزاب تتدارس قرارها النهائي والذي تشير التقديرات ان القرار الجماعي يميل باتجاه المقاطعة وهذا حسب القراءة الدقيقة للمزاج العام حيث قمنا باستفتاء شامل لكل احزابنا في البلاد وفي اطار الاصدقاء ومن خلال المحاضرات والاجتماعات اضافة الى الاستفتاء الواسع الذي قامت به جماعة الاخوان المسلمين حيث جاء في مرحليتين زمنيتين مختلفين.الامين العام لجبهة العمل القومي احمد ابراهيم (ابو عيسى)قال لايعني وجود موقفين لاحزاب المعارضة موقف مقاطع بحيثات وموقف مشارك بشروط ان عمل المعارضة يشوبه الخلل لاننا متفقون في احزاب المعرضة ان نتعامل بالاجماع على قضية دون تصويت مع الحزب الذي له راي اخر فله ان يعلن ذلك دون ان يعطل العمل العام.

الامين العام لحزب الانصار محمد المجالي قال بخصوص الراي العام انه مع المقاطعة وان الشعب كان في ازمة الخبز ضد القرار لكن الحكومة قلبت كل الحقائق وطالب المجالي بترحيل الحكومة لانها غير محايدة .واصدرت الاحزاب بياناً مشتركا شرحت فيه اسباب مقاطتها .

نشارك بالحوار بشروط المقاطعة

يا ابناء شعبنا العربي الاردني

ينشغل الراي العام على مختلف مستوياته هذه الايام بالانتخابات النيابية التي من المقرر ان تجري في موعدها في تشرين الثاني القادم . ومنذ عام تقريباً تتناوب الاراء المختلفة بين المشاركة فيها او مقاطعتها .. وكان ما يزال الداعون الى المشاركة او المقاطعة يلتقون على ان الشروط الحالية لاجرائها ، وسلوك الحكومة المكلفة بالاشراف عليها ، لا تجعل منها انتخابات حرة ديمقراطية ونزيهة ، اذ ان كل الدلائل تشير يوماً بعد يوم الى ان النتائج سوف تكون تزويراً للارادة الشعبية .. وانعكاساً لارادة الحكومة والموالين لها .ان الديمقراطية لا يمكن ان تتحقق بحدودها الدنيا الا بشروط ثلاثة : اولها ضمان ديمقراطية التمثيل النيابي ، وثانيها حرية التعبير والقول والنشر والاجتماع ، وثالثها الاعتراف الفعلي وبالممارسة بالتعددية السياسية الفكرية والحزبية . فالاول يتم اجهاضه باقرار قانون الانتخاب (الصوت الواحد) والاصرار عليه من قبل الحكومة رغم الاعتراض الشعبي الواسع ، والشرط الثاني يتم القضاء عليه بقانون المطبوعات والنشر المؤقت الجديد والثالث يتم بالممارسة وعلى ارض الواقع بالضغط على الاحزاب والنقابات والتهديد اليومي باصدار قوانين مؤقتة جاهزة لها .

والله في ظل ما جرى خلال الاعوام الاربعة الماضية تترسخ القناعة الشعبية بان المجلس النيابي القادم سيكون الاقل وفاء للارادة الشعبية ، والابعد عن تمثيلها الان تجربة المجلس النيابي المنتخب في ١٩٩٣ افقدت الناس اي امل بجدوى استمرار التمثيل النيابي على هذه الشاكلة [illegible]

ومشاركة الحكومة في تزوير ارادة الناس وبلبلة الراي العام الذي يرفض قانون الصوت الواحد ويتطلع الى الحرية والديمقراطية . ولكن لماذا يجري ذلك كله !! لماذا تقوم الحكومة بالضغط من اجل اجراء انتخابات بشروطها ؟! لماذا تريد مجلساً نيابيا على صورتها ومثالها ؟! لماذا تقوم بكل ما تقوم به دون تردد او احترام للشعب وقواه الحية ؟! وما هو برنامج الحكومة الذي تريد للمجلس النيابي القادم حمايته !! وهنا تكمن الاسباب الحقيقية لاتخاذ قرارنا بالمقاطعة للانتخابات ، هنا تكمن

القضية الوطنية برمتها .

اولاً: على الصعيد السياسي :

منذ مدريد ١٩٩١ تكرس الخيار السياسي وبصورة لا رجعة عنها بالتحالف الاستراتيجي مع الدولة العبرية وبالاستجابة الكاملة للترتيبات الامريكية الاسرائيلية في الاطار الاقليمي ، واعطاء هذه الترتيبات الاولوية على حساب العلاقات العربية والمصير الوطني القومي . ان هذا الخيار الذي عمدته معاهدة وادي عربة ، قد الحق ثماراً مرة تتجرعها البلاد التي يجري صياغة حاضرها ومستقبلها بصورة مخالفة لمصالح الوطن والمواطن والقضية الفلسطينية بابعادها الوطنية والقومية . فلقد ادى هذا الخيار الى تدمير التضامن والعمل العربي المشترك ، وخسارة سلاح المقاطعة العربية ، وفتح الطريق لحل قضية العودة والتوطين ، والتخلي عن المرجعية الدولية والتنازل عن القدس والاراضي الفلسطينية المحتلة ، وخسارة اراض اردنية وحقنا في المياه والاعتراف بحق اسرائيل بالسيادة على عموم الارض الفلسطينية . [illegible]

الاسرائيلي .. فبعد تكرار المناورات الامريكية والبريطانية ، يصاب المواطنون بالذهول من الابعاد المترتبة على الزيارة التي قام بها رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الى الاردن ، ومضامينها العسكرية والامنية واللوجستية في الامدادات والاتصالات والدور المطلوب من بلادنا في ظل الاوضاع الاقليمية المقلقة التي تنذر بالحرب في ظل انسداد آفاق التسوية السياسية.

لقد ادى البرلمان الحالي الذي جاء في عام ١٩٩٣ دوره كاملاً في تزكية هذا الخيار بعد اجازة قانون المعاهدة . وتحت يافطات الديمقراطية الشكلية تم تزييف الراي العام وادعاء الاغلبية والاستمرار بالتغني بالديمقراطية . وصحيح القول ان المعارضة النيابية قد ادت دورها رغم الملاحظات عليها ، الا ان السلطة التنفيذية وباصرارها على تزكية هذه السياسة واهدافها ، فقد عزلت المعارضة النيابية وهمشتها وادت ممارساتها ضدها الى ترسيخ القناعة لدى الشعب بانه لم يعد هناك امل من وجود المعارضة داخل البرلمان في ظل التسلط والهيمنة المفروضة على المجلس النيابي .والان تخطط الحكومة للتسريع ببرنامج التسلم التدريجي لنشاطات وكالة الغوث الدولية وتقوم بوضع برامج لنزع الصفة السياسية عن مخيمات اللاجئين والنازحين لا تعمل جاهدة لتحويل الاردن من بلد مضيف للاجئين الى بلد فيه لاجئين ونازحين .. فماذا تبقى من التستر على تنفيذ الجزء الخاص بالتوطين من معاهدة وادي عربة !! يجري التخطيط المعلن لهذا كله في الوقت الذي تعلو فيه الاصوات الاسرائيلية ومن سلطة الحكم الذاتي الاداري الفلسطيني ، الترويج لدور اردني مقبل للتغلب على استحقاقات [illegible]

الانتخابات في موعدها ، ومصرة في اطار التصريح الاخير باعلان عدم التخلي عن شروطها لاجراء الانتخابات ، من اجل انتاج برلمان جديد يزكي هذه السياسات ويؤدي الى مزيد من ربط البلاد بالارادة الاسرائيلية .. ومصرة ايضاً في ظل المهمات الكبرى القادمة على مزيد من تهميش المعارضة البرلمانية وتحطيمها،حتى تقول للعالم دون ان تكترث كثيرا للارادة الشعبية ، وان المعارضة ليس لها وجود بالاردن ، وان التمثيل الشعبي الى جانبها . وبهذا المجال يتحول التمثيل النيابي الى مجرد فرصة لا بداء وجهة نظر ، يجري تشويهها بالاعلام الخاضع للحكومة ، وانها تثير الشفقة اولاً وتعمق من فقدان الامل الشعبي بالقدرة على الاصلاح والتغيير ، وخصوصاً وان الحكومة تدفع الى مقدمة الصفوف بممثلين جدد من صفوف حزبها والموالاة يتمتعون باساليب تزكية مستجدة ترقى الى مستوى الايديولوجيا في تبرير سياسات الحكومة الحالية والقادمة.

ثانياً : الحريات العامة والديمقراطية

في نيسان ١٩٨٩ فتحت الطريق لاجراء تحولات ديمقراطية واسعة ، ادت الى الغاء الاحكام العرفية ، واصدار الميثاق الوطني وقانون الاحزاب السياسية ، وقانون المطبوعات ١٩٩٢ ، وغيرها من الخطوات الهامة التي كان يمكن الاستناد اليها لتحولات ديمقراطية اوسع وانفراج سياسي حقيقي على قاعدة تفعيل الدستور والميثاق والشروع الجدي بممارسة المشاركة الشعبية .. حتى خيل للبعض ان شعار « الخيار الديمقراطي » يمكن ان [illegible]

وبالاعتقالات والمحاكمات (طلبة جامعة مؤتة) وقانون الانتخاب بالصوت الواحد (١٩٩٣) ، وتزوير الارادة الشعبية في انتخابات ١٩٩٣ ، وتمرير جميع القوانين التي تريدها الحكومة من خلال المجلس النيابي ، وواصلت هذه السياسة اندفاعها بالزج بالعشرات من ابناء الشعب بالسجون تحت تهم شتى من اطالة اللسان وقضايا حريات التعبير والنشر والقول والاجتماع ، حتى تركزت اخيراً بالهجوم السافر على الاحزاب السياسية والتعامل معها كانها غير مشروعة والانحياز الكامل لحزبها الجديد الممثل بالحكومة الحالية .لقد ادت هذه السياسات الى الاضرار المباشر بمباديء التعددية السياسية والفكرية والحزبية ، والى سد سبل الحوار فيما بين الحاكم والمحكوم ، والقضاء على اي امل بحوار وطني مسؤول ، واحالة الميثاق الى الاستيداع والتعدي على الدستور ، وحرمان مختلف مؤسسات المجتمع المدني من حقوقها الدستورية في الدفاع عن قضايا قطاعاتها المعيشية والوطنية ، واحكام السيطرة على الاعلام والامعان في تطبيقات قانون الانتخاب لمزيد من تمزيق النسيج الاجتماعي وبعث النزعات الجهوية والعشائرية وغيرها ، وقد تم خلال هذا كله الاطاحة المبرمجة التدريجية بكل ما يلزم لحماية حقوق الانسان وكرامته وحرياته الاساسية وحرمانه من حقه في المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص ، وافساح المجال امام ابناء الشعب للمشاركة في صنع القرار المتعلق بحياته وشؤونه ومصير بلاده .اذا كان هذا كله صحيحاً وهو صحيح وغيره كثير ، فلنتأمل كيف ينظر المواطنون الى نتائجه على الانتخابات النيابية القادمة !! [illegible]

لجنة لتقصي الحقائق ومحاسبة الحكومة ، والغاء قانون الصوت الواحد .والحكومة الحالية تقول بان الانتخابات ستكون نزيهة .. ولكن كيف ؟! ولم تقدم ضماناً واحداً لذلك وهي لا تستطيع ان تفعل ذلك تعرف ان الارادة الشعبية لو تركت حقها في التعبير عن نفسها فان النتائج سوف لا تعجبها .فكيف يمكن ان يدعونا احد الى المشاركة في تزوير الارادة الشعبية !!

ثالثاً : في المجال الاقتصادي / الاجتماعي

السياسة الاقتصادية للحكومات المتعاقبة ليست خافية على احد ، ومن المقرر ان تنتهي بنهاية عام ١٩٩٧ الجاري من استكمال تحميل الشعب وبالاخص الفئات العريضة الفقيرة منه ، مجمل نفقات المعيشة باستكمال الخصخصة العامة واستصدار القوانين المناسبة ، وخصخصة الصحة والتعليم . يجري ذلك كله في اطار التشريع منذ مجيء حكومة الكباريتي حتى الان بتنفيذ برنامج الافقار الشعبي .. برنامج التكامل الاقتصادي وربطه بالكامل بالاقتصاد الراسمالي العالمي ، وعندها سوف تستكمل الحكومة انسحابها من خدمة الفئات العريضة من الشعب وتركها فريسة لرجال الاعمال ورأس المال الطفيلي ، ويتحول دورها الى حارس للخراب الجاري وما يرافق ذلك من مزيد من القمع ومحاولات السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني التي تقوم بدورها بالدفاع عن المصالح الحيوية المباشرة للقطاعات الجماهيرية .

ولا يخفى على احد الحالة الاجتماعية التي وصل اليها [illegible]

القرار الجماعي يسير باتجاه المقاطعة

الوعود الحكومية بالرفاه الاقتصادي الإجتماعي الناجم عن « مسيرة السلام ».. فان الحصيلة مزيد من استفحال الازمة الاقتصادية الاجتماعية والوصول الى ان ٩٠٪ من الشعب لا يملك اكثر من ٥٪ من ناتج البلاد ، وما تبقى وهو ٩٥٪ يسيطر عليه رجال الاعمال والسماسرة والوسطاء والراسمالية الطفيلية غير المنتجة .وتحت هذه الاعباء تتلقى الفئات العريضة الكادحة النتائج المدمرة ، من جماهير العمال والفلاحين وابناء الفئات الوسطى التي تهمشت وفقدت دورها عن سبق اصرار وتعمد وتخطيط .هذا هو النهج الحكومي في هذا المجال . ولذلك فانها تريد ان تأتي برلمان يزكي استكمال سياساتها الاقتصادية الاجتماعية بممثلين حقيقين يدافعون عن هذا النهج ويشاركون بالاستفادة المباشرة منه عن طريق تقاسم المغانم على حساب قوت الشعب بصرف النظر عما يؤدي اليه ذلك من تزايد البطالة ومعدلات الفقر وارتفاع الاسعار وكلف المعيشة المختلفة والضرائب (٧٦ضريبة مختلفة) ، والحكومة وموالاتها بحاجة ماسة الى برلمان يستكمل هذه السياسة بمزيد من القوانين والتشريعات التي تتناول كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ليجري تحويل الاردن الى بلد لا يمكن ان يجد في المستقبل فرصة للنهوض والتنمية المستقلة وبالتالي فقدان الارادة السياسية . ان هذا النهج هو الذي يهدد الاستقرار الاجتماعي والحكومة تتحمل المسؤولية الكاملة عن ذلك .. ولهذا فانها ستفعل المستحيل من اجل انتاج برلمان شريك لها بهذه السياسة ، وشريك معها بالمنافع المتحصلة منها . ولقد اثبتت التجربة النيابية السابقة ان الوقوف تحت قبة البرلمان والاعتراض لم يعد مجدياً .. لقد كان مجدياً الى حد مقبول في السابق في اطار استهداف التوعية الشعبية ، ولكن ابناء الشعب يتطلعون الان الى وقف هذا التدهور .. وليس فقط مجرد الاشارة الى وقوعه والتحذير منه .. وعلى هذا فان المواطنين يأملون بان تؤدي توجهاتهم باللجوء الى المقاطعة الى الكشف النهائي عن هذا التدهور وتحميل الحكومات المتعاقبة مسؤولياته كاملة دون تغطية من المعارضة تسمح للحكومة بادعاء تمثيل الارادة الشعبية حتى ولو بشكل جزئي.

رابعاً : دروس التجربة النيابية السابقة

لقد ثبت بالتجربة الملموسة عبر السنوات الاربع الماضية ان البرلمان لم يكن الا صدى للحكومة ومؤيداً لها وداعماً لسياساتها وتوجهاتها ولم يقم اي دليل على قيامه بواجبه في مراقبة سلوكها واعمالها ونشاطاتها ومحاسبتها .. واخترعت الحكومة شعار « التعاون » فيما بين المدقق والمدقق عليه ، وفيما بين المشرع والمنفذ للتشريع وفيما بين الفاعل والرقيب . وقد ادت صيغ «التعاون» هذه الى الغاء دور المجلس النيابي ومهمته ووظيفته وتحول الى اداة بيد الحكومة ضد الارادة الوطنية .

وقد ساعد على الوصول الى هذه النتيجة المؤسفة تركيبة المجلس نفسه بصفته نتاج انتخابات غير ديمقراطية وغير حرة وغير نزيهة استناداً لعناصر عديدة في عام ١٩٩٣ اولها قانون الانتخاب نفسه .. والتدخل الحكومي المباشر في انتاجه . كما ساعد على ذلك انقطاع اعضاء المجلس النيابي (بمن فيهم المعارضة الى حد ما) عن القواعد الشعبية وعدم العودة اليها واخذ رايها وتنظيم جهودها في المساندة الشعبية لانقاذ ولو جزء بسيط من الارادة الشعبية عبر البرلمان . وقد عملت الحكومة على تهميش دور المعارضة النيابية عبر مختلف الوسائل واهمها اتباع الاساليب المختلفة لقطعها عن الاتصال بجماهير الشعب وحرمانها من الوصول للمعلومات بحرية .

ان هذه التجربة المرشحة الى التكرار والتعمق لا تدفع المواطنين الى الامل بدور افضل للمعارضة .. بل تدفعهم الى حضها اكثر على التخلي عن هذا الموقع الذي لا تستطيع المعارضة ، مهما خلصت النوايا وقويت العزائم ان تؤدي دورها بفعالية بل يحولها الى فئة معزولة في الجسم التشريعي كله تضيق بها الحكومة وتثقل على المواطنين بالعجز الظاهر . ومع ذلك فان الحكومة لا ترضى عن المقاطعة لانها لا تريد ان يكون لها برلمان بلون واحد .. بل تريد برلماناً مطعماً بعدد قليل من الدرر للزينة الديمقراطية الشكلية .. حتى تدعي امام الشعب والعالم بانها تمثل الارادة الشعبية .. ولذلك كلما توسعت المقاطعة وتعززت كلما خسرت الحكومة هذا الادعاء .

خامساً : ما هو البديل

تنعى الحكومة وازلامها واعلامها على كل معارض مهما كان موقعه انه ينهمك بالنقد السياسي والسلبية ولا يقدم البديل لبرنامج الحكومة وسياساتها . وهذا ادعاء باطل من اساسه .

ان المعارضة وكل طرف فيها حزباً كان او في المؤسسات الجماهيرية يمتلك رؤيا كاملة في اطار قطاعه ومن يمثله والهم الوطني.

ان هذه الاطراف جميعها ليست في الحكم وليست طرفاً فيه او جزءاً منه اوشريكه بالقرار . وهي فوق كل شيء لا يتم استشاراتها بشيء في كل ما تفعله الحكومة وحتى البرلمان يتم تجاوزه اذا كان ما يراد تقديمه غير قابل للتمرير مثلما وقع في قضية الخبز والاعلاف . ونحن هنا نريد ان نتساءل : هل تقبل الحكومة مثلاً بديلاً لسياستها في معالجة مشكلة البطالة بالدعوة الى تكاتف مختلف قوى الانتاج بالبلاد وبحضورها للوصول الى برنامج جدي للقضاء على البطالة يتحمل مسؤولياته الجميع ؟! هل تقبل الحكومة استفتاء الشعب حول المعاهدة او قانون الصوت الواحد او سياستها الاقتصادية ؟! ان طلب الحكومة للبدائل من المعارضة هو بجوهره طلب مساعدتها على تحقيق مصالحها ليس الا .وفي موضوع الانتخابات النيابية القادمة هل تقبل الحكومة البديل القائل بحق المواطن بالتصويت على ثلاثة مقاعد كحد ادنى للبرلمان بدلاً من الصوت الوحد للمقعد النيابي الواحد ؟! هل تقبل الحكومة بهيئة وطنية على غرار لجنة الميثاق الوطني لوضع قانون انتخاب ديمقراطي يضمن التمثيل النيابي الديمقراطي.؟!

سادساً : في قضية الحوار

عرضت الحكومة في التصريح الاخير المطول موقفها الثابت بالتمسك بسياساتها جميعاً واصرارها على المضي قدماً باجراءاتها والترحيب بمن يرغب بالمشاركة بالانتخابات النيابية على هذا الاساس وابوابها مفتوحة للحوار على هذه القاعدة ،فاي مجال بقي للحوار بعد هذا ؟! هل تتوقع الحكومة ان تدفع المعارضة والمواطنين الى القيام بوضع شروط مقابلة حتى تحملنا مسؤولية فشل الحوار وبالتالي مسؤولية افعالها ؟! واذا كان خلاف الحكومة كما تراه وعرضناه هو مع المواطنين بعامة في مختلف مؤسسات المجتمع المدني ، فكيف يمكن انجاح حوار دون قيام الحكومة نفسها بالدعوة اليه اولاً ، وبمراجعة سياساتها كافة ثانيا وتفتح الطريق للاصلاح ؟!

نحن في احزابنا واحزاب المعارضة بعامة طالما رحبنا بالحوار الهاديء المنتج وطالما سعينا اليه ولكن السبل دائماً كانت مسدودة لان الحكومة تعرف ان خلافها مع الشعب وتعرف ان احزاب المعارضة ونشطاء الراي العام لا يتراجعون عن المطالب الشعبية في السياسة والاقتصاد والديمقراطية وتعزيز استقلال البلاد . ان حل هذه المسالة بيدها ليس بيد الاحزاب منفردة او مجتمعة .. والحكومة تتحمل المسؤولية كاملة عن كل ما يجري ، ان الأمر تحول الى قضية وطنية لا تهم حزباً او مؤسسة او شخصاً بعينه ويجب تحمل المسؤوليات على هذا الاساس.

سابعاً : خلاصة الموقف

في ضوء هذه المعطيات جميعها ، فان الاحزاب الموقعة على هذه الوثيقة تعلن ما يلي :

١- تثمينها العالي لقرار جماعة الاخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات اذ ان هذا القرار ، وبالآلية التي اتخذ بها ، يستجيب للارادة الشعبية للفئات الشعبية العريضة الكادحة التي تعاني بشدة من ثقل سياسات الحكومات المتعاقبة . وفي الوقت نفسه تعلن تثمينها لقرار النقابات المهنية التي تتعرض الى العديد من المضايقات التي تطعن بدورها الوطني وحقها في الدفاع عن مصالح منتسبيها الذين يتحملون في جميع المواقع عبء بناء البلاد في مختلف الميادين . وتدعو الاحزاب الموقعة جماعة الاخوان المسلمين والنقابات المهنية واحزاب المعارضة واطرافها المختلفة الى استكمال اعمالها بعقد المؤتمر الوطني للدفاع عن الديمقراطية .. ومن المؤمل ان ينبثق عن ذلك برنامج عمل وطني للانقاذ يشكل بديلاً لبرنامج الحكومة.

٢- تعلن الاحزاب الموقعة مقاطعتها للانتخابات النيابية القادمة من موقع مسؤوليتها الوطنية ، وتدحض جميع الادعاءات بان هذا الموقف قد جاء تذيلاً لموقف جماعة الاخوان المسلمين والنقابات المهنية او غيرهما ، اننا لا نستطيع ان نتخلف عن الاستجابة لمطالب الكادحين من ابناء شعبنا منا ومنا لا نستطيع ان نتفهم اننا قادرون على حل مشاكلهم بالبرلمان او حتى ايصال صوتهم الى الحكومة عبره . وليتذكر الجميع ان قرار المقاطعة كان دائما واردا في اوساط المعارضة ولم تستبعده احزابها لقد وضعت هذه القرارات التي سبقتنا وخصوصاً قرارا الجماعة ، الامر في مستوى نوعي جديد واحس المواطنون وللمرة الاولى ان الجدية في التعامل مع الامور قد شرعت آلياتها.

٣- بالاضافة الى المطالب المعلنة كمدخل لتصويب الاوضاع الخاطئة القائمة من حيث ضرورة اجراء اصلاحات سياسية ودستورية والغاء قانون الصوت الواحد ، ووقف الاجراءات التعسفية بحق الاحزاب ومؤسسات المجتمع المدني ، ومعالجة الاوضاع الاقتصادية المتردية ومحاربة اشكال الفساد وادواته ، والامتناع عن تنفيذ املاءات المؤسسات المالية الدولية ، واطلاق الحريات العامة ووقف التطبيع مع العدو الصهيوني واغلاق الباب امام اختراقاته ، فان الاحزاب الموقعة ترى ان المدخل للشروع في حل هذه المسائل هو ضمان شروط التمثيل النيابي الديمقراطي التي تفتح لانتاج برلمان يمثل الارادة الشعبية ويسهم في العودة الى الشعار القديم الجديد « المشاركة الشعبية والتغيير الديمقراطي ».

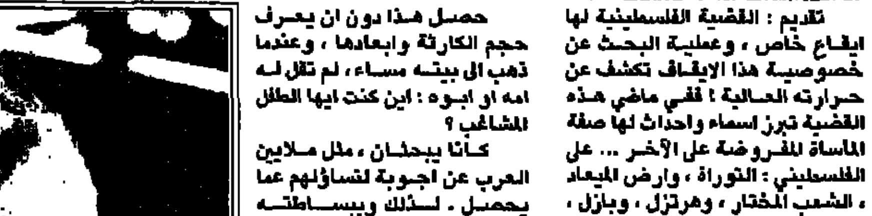
٤- تدعو الاحزاب الموقعة بقية احزاب المعارضة الوطنية الى تعزيز المقاطعة للانتخابات ، وتدعو المواطنين جميعاً الى ممارسة قناعاتهم وحقهم في عدم الذهاب الى صناديق الاقتراع والتعبير عن ذلك بكل الوسائل وعبر مؤسساتهم الشعبية.

٥- تهيب الاحزاب الموقعة بالمواطنين جميعاً الى تشديد النضال لمجابهة التطبيع ومن اجل الديمقراطية والدفاع عن مستوى معيشي لائق يحفظ كرامة الوطن والمواطن ، وتدعوهم الى مزيد من تنظيم جهودهم لهذه الاهداف.

ان الاحزاب الموقعة اذ تعلن التزامها بهذا البيان تؤكد حرصها العميق ، كما كان دائماً وسيبقى على مصالح الوطن والمواطن ، وهي اذ تؤكد وفاءها واخلاصها وانتماءها لهذه المصالح فانها تكرر دعوتها للحكومة لاجراء مراجعة شاملة لسياساتها التي تنقلها من ازمة الى ازمة اعمق وبصورة دورية تقترب فتراتها من بعضها البعض وبما يهدد الاستقرار الاجتماعي والطمأنينة العامة .



عند بوابة الذاكرة



في كلية الحسين بعمان كانت البدايات لنضالاتنا المبكرة

اوراق «١»

تقديم : القضية الفلسطينية لها ايقاع خاص ، وعملية البحث عن خصوصية هذا الايقاع تكشف عن حرارته الحالية ! ففي ماضي هذه القضية تبرز اسماء واحداث لها صفة المأساة المفروضة على الآخر ... على الفلسطيني : التوراة ، وارض الميعاد ، الشعب المختار ، وهرتزل ، وبازل ، والاستعمار البريطاني وبلفور ، والهاجانا ، وشتيرن ، والمجازر ...

كل هذه الاسماء او الاحداث ، كانت تستهدف شيئا واحدا مباشرا هو الارض .. فلسطين ! وكان العرب ، في ذلك الوقت ، مشغولين : كل في مأساته ، بالرغم من انهم ظنوا ان حقبة الفرح العالمي قد بدات بالتصاعد بعد الحرب العالمية الثانية ، والانتصار على الفاشية ، وبالرغم من الامل الذي بشرت به قوة الاتحاد السوفياتي ، المنتصر ، صاحب الثورة البلشفية ، التي هزت العالم في مطلع القرن !

ان قراءة حركة الايقاع الخاص للقضية الفلسطينية في تلك المرحلة كانت تنبيء بقادم تراجيدي ، مفكوك عن المنطق ، لانه يعاكس التاريخ ويتصادم معه تصادما هستيريا !! ولقد تسارعت حركة هذا الايقاع عند التصويت ، في الامم المتحدة لصالح قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٧ ، وهذا يعني قيام اسرائيل عنوة ، وعلى حساب الانسان الفلسطيني وبيئته ، وكأنما تقلب داود على جوليات من جديد ، في زمن راهن ، ولكن وفق نفس التصور الاسطوري ، الذي وضعه كتبة التوراة في زمن سحيق ما !

قامت اسرائيل ، وكان ذلك اخطر حدث يقع في حياة العرب منذ الحروب الصليبية التي قضت مضاجعهم قبل اقل من الف عام !

ثم وفي عام ١٩٤٨ ، كانت ذروة الايقاع ، عندما وقعت النكبة ، وتقهقر العرب امام الغرباء الذين راحوا يطاردون الفلسطيني خارج بيته / الوطن ، الى الشتات المرير !

لقد كان الاحساس بالنكبة شاملا في ارجاء البلاد العربية ، بل وعلى جميع المستويات.

انهزمت الانظمة ، والبنى الاجتماعية كلها .. انهزمت الاحزاب والطبقات والافراد ، وبدأ الجميع يبحثون عن السبب ، ومن ثم عن الحل !

كان جمال عبد الناصر ضابطا صغيرا ، محاصرا في منطقة الفالوجا ، ومن موقعه كضابط وطني جرحته الهزيمة في صميمه ، راح يفكر جديا بالرد من خلال عملية تغيير خاصة ، بدأ بصياغتها مباشرة في بلده مصر !

وكان جورج حبش شابا صغيرا ، يشاهد مدينته اللد مع ثمانمائة الف لاجئ ، وسط ضجيج البكاء والقهر الاسطوري ، وتحت جراح القتلة ، كذلك اندفع تفكيره للمطالبة بتغيير العالم ، حتى ولو اقتضى الامر ان يمارس القتل ، كما قال للصحفية الايطالية اوريانا فالاتشي فيما بعد.

وكان نايف حواتمة طفلا صغيرا يراقب جموع الجرحى المصابين القادمين من النكبة ، ليساعدهم ويقدم لهم العون ، عندما اكتشف فجأة ان يديه مصبغتان بدم الجرحى النازف من اجسادهم !

حصل هذا دون ان يعرف حجم الكارثة وابعادها ، وعندما ذهب الى بيته مساء ، لم تقل له امه او ابوه : اين كنت ايها الطفل المشاغب ؟

كانا يبحثان ، مثل ملايين العرب عن اجوبة لتساؤلهم عما يحصل . لذلك وببساطته البديهية وجد الطفل نايف حواتمه نفسه يطرح نفس الاسئلة ، التي اخذت تتوالد مع مرور الايام ، ويحاول البحث بجدية عن اجوبة لها.

وفي عملية البحث هذه ، نمت الاجيال ، وتداخلت الاسماء والاحداث ، تغيرت انظمة عديدة في البلدان العربية ، واهتزت البنى الاجتماعية والاحزاب والبرامج والافراد ، وكان الجميع يتسابقون مع الحدث !

قام جمال عبد الناصر مع الضباط الاحرار في الجيش المصري بثورة ٢٣ تموز / يوليو ، وفي جعبته ردود على تساؤلات كثيرة كانت ابعد من الحالة الوطنية الضيقة ، ثم تحول اسمه الى رمز قوي ، فمعنى سياسي ، واخذت الاحداث تتوالى من حوله !

وكان جورج حبش قد شكل «كتائب الفداء العربي» مع جهاد ضاحي وآخرين ، وانطلق يسعى في عملية الرد الانتقامي ، التي لم يكن يتصور ابعادها بعد ، وكانت الشعارات اكبر من الجسد فاندفعت الافراد لتصنع مصائر الناس في دروب تروح في جميع الاتجاهات !

بعد هذا بزمن ، التقى حبش مع حواتمه في عمان ، وعند الانعطاف الكبير صعد حواتمة من القاعدة الى قيادة العمل السياسي والتنظيمي لحركة القوميين العرب في الاردن وعلى ضفتي النهر المقدس ، بينما تراجعت وانهارت قيادات ، ولم يكن حواتمة قد تجاوز التاسعة عشرة من عمره بعد !

وجد نفسه في دوامة الصراع ، التي جعلته يتنقل من الاردن الى سوريا الى شمال لبنان ، ثم الى العراق ، وخلال هذه الرحلة النضالية اخذ لمعان نجمه يتصاعد مع كل حدث ، وفي كل مفصل جديد !

كانت حركة القوميين العرب تتأرجح مع المستجدات ، ثم اخذت قواها تخور امام زخم المد الناصري وشهرة البعث العربي الاشتراكي ، وامامه حركة الواقع المعقدة.

وشيئا فشيئا تنامت ايضا عملية البحث عن الجديد في الفكر الماركسي ، الذي بدا بالانتشار ، واخذ دوره يحتل عقول الكثيرين ، وكان نايف حواتمة واحدا منهم !!

خلال ذلك ترسخت القضية الفلسطينية نفسها على كل الصعد ، وتحول المد القومي المتصاعد الى مدخل عريض بأتجاه حلها ، ولم يكن قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ العلامة الوحيدة في هذا الاتجاه ، بل كان هناك اكثر من مخاض بدا يهيء لولادة جديدة ، في وقت اراد فيه جمال عبد الناصر للفلسطينيين ان يعبروا عن انفسهم بقوة.

وعلى ارضية تنظيم الفرع الفلسطيني الاردني لحركة القوميين العرب تشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كانون اول / ديسمبر ١٩٦٧ ، اي بعد هزيمة حزيران / يونيو ، ومن ثلاثة تنظيمات ذات اصول متعددة ، وكان نايف حواتمة وجورج حبش من قادتها البارزين.

وبسرعة البرق ! وقعت هزيمة حزيران ١٩٦٧ فهزت كل البنى المشكلة من جديد ، وتعاظم وقعها ، فاعاد التاريخ صورة الهزيمة على نحو اوسع .. فذهب ما تبقى من فلسطين ، وتمدد الاخطبوط الغربي في كل اتجاه : نحو مصر ونحو سورية ونحو الاردن ، وانما اهتز العالم عربيا بعموم الهزيمة والمأساة !

■ كنا نبحث عن دروب تحل معادلة الجمع بين القضايا الوطنية والقومية والطبقية

وعلى انقاض حزيران صنع نايف حواتمة جبهة جديدة ، معلنا انطلاقة اول قوة عسكرية فلسطينية ماركسية تحت عنوان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من «الجناح التقدمي» في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وكان ذلك في الثاني والعشرين من شباط ١٩٦٩.

ومنذ ذلك الوقت ، نمت اجيال جديدة ، تداخلت احداث واسماء جديدة ايضا ، جاءت حرب ايلول المأساة عام ١٩٧٠ ، ثم جاءت حرب تشرين بين العرب واسرائيل ، ثم جاءت الحرب الاهلية اللبنانية ، ثم جاءت هزيمة العرب الثالثة عام ١٩٨٢ ، عندما اجتاح هولاكو الاسرائيلي لبنان بوحشية وسقطت بيروت مضرجة بدمها ، ودم الفلسطينيين الذي ارغموا على الرحيل عنها ، وخلال ذلك لم يكن نايف حواتمة في خضم هذه الاحداث مجرد اسم ، لقد اضحى حالة لحل ، بدات تتنامى مع بداية حالات الفعل الاخرى التي تسجلها الذاكرة العربية منذ مطلع الخمسينات !!

حالة فعل ، عندما نقلب بعناية اوراق تاريخ المنطقة العربية بتعبيراتها ، وهنا نراه مشدودا الى حالتين : واحدة ملكا للامة ، هي تجربة جمال عبد الناصر ، والحركة القومية العربية ، والثانية كانت ملكا لشعب ، وهي : الثورة الفلسطينية.

ومن خلال تداخلات هاتين الحالتين ، كان حواتمة ، يتشبث بالنظرية التي انشد اليها منذ اول كتاب ماركسي قراه في حياته ، وهو كتاب لينين : « ما العمل ؟!» !!

على هذا الاساس يغدو التاريخ الشخصي لنايف حواتمة فاعلا ومنفعلا في سياق تاريخ الحركة القومية ، وتجربة عبد الناصر ، والثورة الفلسطينية وتطور الفكر الماركسي في المنطقة العربية.

واذا كان هذا التاريخ عامل الجذب الاساسي الذي دفعنا للتفكير في الحوار معه ، فان جراته السياسية في اكثر من مرحلة تعطي بعدا آخر لهذا الجذب ! وقد ظهرت هذه الجراة عندما حذر نايف حواتمة عبد الناصر علانية من وقوع الهزيمة قبل الخامس من حزيران ، ثم عندما طالبه شخصيا بوضع برنامج تطهير واسع في مصر بعد وقوع الهزيمة .. كما ظهرت هذه الجراة عندما اعلن قيام الجبهة الديمقراطية مستقلا عن الجبهة الشعبية ، وبعيدا عن جورج حبش ، وفيما بعد عندما طرح موضوع السلطة الوطنية الفلسطينية ومشروع البرنامج الوطني المرحلي ، فحاربه الجميع على برنامجه ، ثم عادوا وتبنوه بشكل شرعي !!

وبرغم هذه الجراة ، وذلك الجذب ، قلت له مشاكسا : اننا نميل في عاطفتنا الى جورج حبش ، وفي عقلنا الى نايف حواتمة !

وبالطبع لم يعقب على قولي هذا ، ولا اعرف اذا ما اعتبره نقدا ام اطراء ، لكنه وافق يومها على مشروع الحوار معه ، دون ان يسال : لماذا لم نبدا مع جورج حبش او احمد جبريل او حتى ياسر عرفات ..

ثم تشعب الحوار ، ورايت نفسي اتذكر الروائي الجزائري الطاهر وطار ، الذي تخيل في رواية غريبة له «تجربة في العشق» ، كيف يمكن استنباط «الذات الكهربية للكون» !! ، وكيف يمكن ان يكون نايف حواتمة «محاضرا في اليهود الذين ولدوا من خارج فلسطين ، والذين لم تتيقظ خلايا الانسان في امخاخهم» !!

ان الذي يحاور نايف حواتمة يكتشف امورا قليلة عن عالمه الخاص ، لكنه يتعرف على الكثير من سعة اطلاعه وصبره ، وربما كانت هذه الصفات ، هي التي اوحت للطاهر وطار بتخيله ذلك.

لقد تحول الحوار مع نايف حواتمة الى عرض للتطورات العربية المتلاحقة ، مع استشراف للقادم.



ولكن كل شيء في هذا الحوار بدا وكانه دوامة حية مثلما رآها المسرحي آرثر آداموف في كل الاشياء العادية من حوله ! ولكن الدراما التي تقرؤها في الحوار مع نايف حواتمة قوامها «التراجيديا الفلسطينية» ، التي يبرز هو من الشخصيات الرئيسية فيها.

لقد جعلني نايف حواتمة اعيد صياغة ما رآه آداموف ذات مرة ، عندما شاهد متسولا اعمى وامامه فتاة تعبر الشارع وتغني :

عندما اغمضت عيني
بدا لي العالم رائعا

ففي «التراجيديا الفلسطينية» ، التي يحكي عنها نايف حواتمة ، كان الفلسطيني يشق طريقه وقد اغمض عينيه كي لا يرى صورة مأساته.

لكنه مع مرور الايام ، وجد الكثيرين يفعلون مثله ، ثم يغنون :

عندما نغمض اعيننا يبدو
لنا العالم ظالما !

لا يمكن اخضاع نايف حواتمة لعملية تداع قسرية !! تبدو ذاكرته مترينة ، او انه لا يريد فتحها الآن للرياح التي تهب من الجهات الاربع !! وعلى الرغم من مشروع حواري معه كان يتعلق بذاكرته ، فانه تمكن فعليا من تحويل مجراه ، فلم تعد الذاكرة تعني العودة الى الماضي ، الا بمقدار ما يكون ذلك في خدمة الحاضر والمستقبل.

والذين يعرفون نايف حواتمه يدركون هذا ، فهو ثوري دؤوب يعكف على نسج رؤيته السياسية بصبر بينيلوب ، ومن قماش متين لا يتغير لونه عند الازمات والمنعطفات.

ولكن محاولتي في طرق بوابة ذاكرته كانت مفيدة احيانا ، لانها على كل حال اعطت ملامح حياة السياسي العربي الصعبة بدءا من بيئته الاجتماعية ووصولا الى الاوسع والاشمل في سيرورة هذه البيئة التي يتفاعل معها.

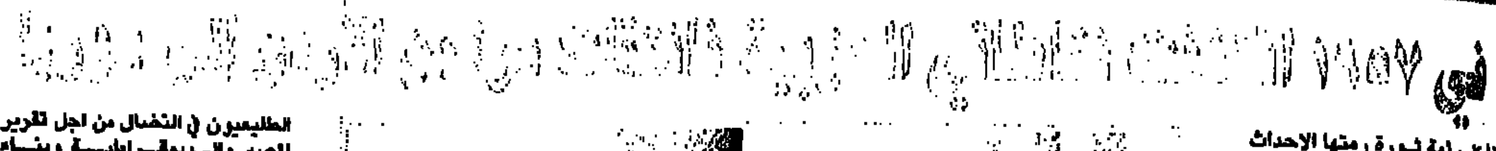
ولان نايف حواتمة كان طفلا عندما وقعت نكبة ١٩٤٨ ، ولان الاطفال في مثل تلك السن يلعبون بالتراب ، فقد حاول مثلهم ممارسة هذه اللعبة ، ليكتشف ان التراب الذي بين يديه كان مجبولا بالدم . في ذلك الوقت وكان عمري عشر سنوات ، كما يقول : «وكانت المستشفيات تعج بالجرحى الذين اصيبوا في الحرب التي وقعت ، لذلك انخرطت في العمل لمساعدة الجرحى ، وكان دوري ، من منظور حماسة الطفل ، هو المساعدة على تلبية حاجات هؤلاء الجرحى الانسانية» !

وعلى هذا الاساس ، تحول مسار الحوار مع نايف حواتمة ، باعتبار ان الذاكرة اصبحت في قلب الفعل ، يقرؤها هو بمنظار القائد السياسي الذي يعود الى طفولته.

وفجأة !! امتقع وجهه بصفنة غامقة ، وكأنه طفل تأزم بمعرفة البرق ، واحس بفقدان فرح وسعادة سنوات الطفولة الآفلة .. فما الذي يريده هذا الصحفي ، الذي بدا حواره بجان جروح الزمن المستعادة بذلك مارسيل بروست ؟!

قلت له ، وانا احدق في ملامح وجهه المتشكلة على هذا النحو :

● هناك في الذاكرة المنفوة يحكايا الطفل الذي اصطبغت يداه بلون دم الجرحى ، كما [illegible]



في ١٩٥٧

بشكل ، ثمة ثورة رمتها الاحداث في راسك لتنمو..

فهي آلة الزمن تعيدك الى الماضي للوراء.

تمتم نايف حواتمه بكلمات لم افهمها في اذن مستشاره الاعلامي علي بدوان ، ثم قال :

○○ هناك عوامل كثيرة يمكن ان تشكل النواة الفكرية الاولى ، واذا صح التعبير ، للذاكرة الشخصية المتطلعة لما يدور حولها والتماس معه ، لكن هذا برز بشكل اوسع في المراحل التالية : في الدراسة الاعدادية والثانوية ، وتحت دوي الحدث الكبير وصرخات ضحايا المجازر الاسرائيلية ، التي تم ارتكابها في قرى وبلدات الضفة الغربية لنهر الاردن.

ان هذا ، بالاضافة الى الاعتداءات الاسرائيلية ، شكل الروافع اليومية لنضالاتنا المبكرة جدا.

● واين كنت تدرس وقتها ؟

○○ في عمان .. في كلية الحسين بعمان ، وهي الكلية الابرز في ذلك الوقت ، وكانت الاضرابات والمظاهرات تشغل معظم ايام السنة احتجاجا على مذابح الاسرائيليين واعتداءاتهم.

ان مجازر كفر قاسم ، قبية ، نحالين ، الطرود القاتلة «المفخخة» في غزة كانت بوصلة صخب الطلبة اليومي ، وشعارها الشهير في وجه كل مجزرة :

«جندونا جندونا للحدود ارسلونا»

واحتجاجا على مواقف قائد الجيش العربي الاردني آنذاك كلوب باشا وزملائه البريطانيين الذين يمسكون مفاصل الجيش وخطواته.

كنت مع مجموعة من الطلاب نشكل قطبا وتجمعا قائما بذاته بجوار تجمعات اخرى : شيوعية او قومية .. بعثية او اخوانية «نسبة الى الاخوان المسلمين» ..

● كان ينبغي ان تلتحق بمجموعة من هذه المجموعات ، فالمسارات تبدو واضحة امامك !؟

○○ لا ..

اقول لك بلغة بسيطة متواضعة : ان مجموعتنا كانت تبحث عن الجمع بين الموقف السياسي السليم اتجاه القضايا الكبرى ، واهمها : القضية الفلسطينية والانتماءات العروبية ، وبين المعضلات الاجتماعية التي كان الوعي المبكر تجاهها ناجما عن حالة واقعية ملموسة.

● كيف ؟

اسند راسه الى الخلف ، ونظر الي ، ورايت عندها قميصه الابيض المخطط بلون رصاصي ، والمتناسق مع بنطاله الرمادي ، وشغلتني هذه الالوان التي اعطت لهيبته وقارا ، وسمعته يقول :

○○ انا انتمي الى اسرة فلاحية متوسطة تعتمد على الملكية الصغيرة للارض .. ولكن هذه الاسرة لم تصمد امام عاتيات الظروف الموضوعية.

كانت الملكيات الصغيرة للارض تعتمد على مياه الامطار ، وعلى الجهد البالغ لابناء الاسرة الفلاحية ، وانت تعلم انه لم تكن هناك اي مكننة زراعية متقدمة تساعد الفلاحين ، وبسبب هذه الظروف ، وقعت اسر كثيرة ، من هذا النوع ، ضحية التطور النباتي الزراعي الذي كانت تعيش فيه ، وضحية المرابين ، وحسن او سوء الاحوال المطرية ، لان الانهار والسدود والبحيرات ليست موجودة لضبطها.

وبالنتيجة دفع التدهور هذه الاسرة الى حالة عمالية في المدينة ، واريد ان اضيف ان الحركة الشيوعية لم تكن قادرة على تشكيل عامل الجذب الحاسم ، رغم انها تخاطب المشاكل الاجتماعية ، كما ان الحركة القومية لم تكن بصدد اعطاء الاجوبة على هذه المشاكل.

وانا مع مجموعة الطلاب ، في كلية الحسين ، كنا نبحث عن دروب تحل هذه المعادلة ، التي تجمع بين القضايا الوطنية والقومية والطبقية !

سألته مستوضحا :

● ومن تتذكر من اولئك الذين كانوا معك في تلك المجموعة الطلابية

فتردد قليلا ، ثم قال :

○○ لم يحن الوقت بعد للحديث عنهم . هناك من اصبح حقوقيا وقاضيا كبيرا ، ووزراء ورجال اعمال وبرلمانيين ، وهناك من اصبح ضابطا كبيرا في الجيش او في المخابرات . وايضا هناك من شغل مكانة كبيرة في الحركة الوطنية الاردنية والفلسطينية ، ومن تجاوزت ميادين ومساحات نضالهم الحدود الجغرافية الاقليمية «القطرية» الضيقة الى رحاب اوسع قومية ودولية.

ان السيرة الذاتية ، في وقائعها ، وحركة تطورها تأتي في وقتها ، فمهلا علينا للزمان القادم.

اعدت طرح السؤال اكثر من مرة ، ولكن نايف حواتمة لا يريد الافصاح عن هذه الاسماء وبنيا الذات ، لذلك تجاوزت هذه النقطة ، وقلت له :

● لا باس .. لنبق في اطار الحديث عن اسرتك ، فانت لم تحك الكثير عنها ، وهي اسرة كبيرة كما اعلم.

ولم اكن اتصور ان ما سيقوله ، جوابا على هذا السؤال يمكن ان يشكل مرتكزا لمشروع رواية حول حياة السياسي العربي الذي ابتلته المكاره الاحداث وصقلتها المآسي والظروف الصعبة..

وجدت نايف حواتمة يتحدث ببساطة ، ففرحت ، وقلت في نفسي : « ها قد بدات بوابة الذاكرة تنفتح امام تداعيات الحوار .. » !

قال نايف حواتمة :

○○ نحن اسرة في اطار «التكوينات» ، اقصد : التكوينات العشائرية ، اي نحن اسرة تنتمي الى عشيرة كبيرة نسبيا ، وتعد بالآلاف ، وهي موزعة فعليا على فلسطين والاردن وسورية ، والتواصل بين ابنائها قائم دوما ، وتكاد ظروف العشيرة ان تكون متشابهة من حيث درجة التطور المادي والاجتماعي والعلمي..

وصمت قليلا . ثم اضاف :

○○ كنا تسعة افراد في اسرتي ، مات اثنان عندما كانا طفلين ، وبقينا خمسة : اربعة ذكور وانثى واحدة .. وانا كنت الثاني بين الذكور ، اما الاول فهو «نجيب» ، ونجيب اضطر الى ترك الدراسة مبكرا ، منذ المرحلة الابتدائية ، لينخرط في العمل اليدوي ، ويتمكن بالتالي من مساعدة رب الاسرة على اعالتها .. وخطوة خطوة تحول نجيب الى رب لهذه الاسرة .. وبعد ذلك المهاجر ومالك الاراضي والعقارات ، والثالث «عيسى» الذي لم يتمكن في البداية من اكمال دراسته ، وانتهى عند المرحلة المتوسطة ، ليلتحق بسوق العمل من اجل المساعدة على تأمين الحياة مع ابيه واخيه ، فعمل في مهنة الميكانيك ، التي افادته فيما بعد ، عندما بات ممكنا ان يعود الى دراسته في مجال الهندسة ، والان هو مهندس الكترونيات ناجح.

اما اخي الرابع «اديب» فقد تابع دراسته ، ثم انقطع عنها لسنوات .. كان عمره ثلاثة عشر عاما عندما اعتقل كرهينة الى ان يتم القبض علي.

وتنهد نايف حواتمة ، ثم قال :

○○ تم انكشاف نشاطاتي الوطنية السياسية والحزبية بين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨ ، لذلك لوحقت ، فاختفيت ثم انتقلت سرا من الاراضي الاردنية الى سورية ، ثم الى لبنان حيث انخرطت في الثورة اللبنانية على راس مجموع القوات المرتبطة بحركة القوميين العرب في طرابلس بشمال لبنان.

وفي ذلك الوقت صدر حكم الاعدام الاول علي ، ولانني لم اكن موجودا احتجزوا «اديب» لسنوات ، وبعدها الاقامة الجبرية في القدس الى ان التحق بدراسته الجامعية «١».

● والفتاة .. هل نسيتها ، وهل الانثى تنسى دائما ؟!

فرد ضاحكا :

○○ لا .. فليس لنا سواها ، [illegible] تعجلت الزواج ، وقطعت الدراسة ، وكان لها موفور الابناء ، الذين توفرت لهم فرص اوسع في التعليم ، زوجها مالك ومساهم اعمال حرة ، فاسهم بامكاناته في مساعدتهم على انجاز التحصيل العلمي الجامعي.

ثم لجم نايف حواتمة حصان ذاكرته ، وعاد ليطرح الواقع الذي عاشته اسرته ، فقال :

○○ آل حواتمة ينتمون الى الصف الوطني العريض في البلاد وكثيرون تعرضوا ، كما تعرضت اسرتي ، في ظل المناخ الوطني الذي كان سائدا وقتها الى ظروف صعبة ، سجون ومعتقلات ومساءلات على يد الاجهزة الامنية ، وخاصة بعد انقلاب ١٩٥٧ ضد حكومة سليمان النابلسي وهيئة الاركان وفي مقدمتها اللواء علي ابو نوار والضباط الاحرار الذين اسهموا في «تعريب» الجيش ونهوض الحركة الوطنية.

وايضا وقعت صعوبات الحياة الاقتصادية الافدح ، مما ادى الى هجرة «نجيب» الاولى الى امريكا اللاتينية ثم عاد الى البلاد واضطر للهجرة ثانية الى امريكا اللاتينية والولايات المتحدة بعد احداث ايلول ١٩٧٠ . وقد اصيب بيته بقذائف الدبابات وتهدم فعليا حيث توفي له ابن تحت القصف ، واصبح «زبونا» شبه يومي على سجون الاعتقالات.

كذلك غادر «عيسى» بعد ان « شبع » اعتقالا ومساءلة ، الى المانيا ليتم دراسته في مجال الهندسة الالكترونية والميكانيكية وما زال مغتربا يعيش هناك.

وبعد ان تقاعد الاب ، توفي في ظروف عام ١٩٥٧ ولم يبق في البيت سوى الام ، التي راحت تتردد بانتظام الى سجن عمان المركزي لزيارة «الابن» وتأمين حاجات «المعتقل السياسي» ابن الثلاثة عشر ربيعا.

ثم صمت حواتمة فترة من الوقت فقلت له :

● انت لم تتحدث عن الجانب الديني في اسرتك..

فاطمأنني بطريقة هادئة ، وقبل ان اتم سؤالي :

○○ في السياق النضالي وفي سياق حركة التحرر العربية ، وفي الجبهة الديمقراطية ايضا .. اعتقد جازما اننا اكثر الناس ايمانا..

فاطمته بدوري :

● ايمانا بماذا ؟!

فقال بثقة :

○○ نحن الذين نناضل من اجل الديمقراطية والعدالة ، من اجل شعوبنا ، ومن اجل بني البشر اينما كانوا كي تعيش حياة حرة مستقلة وبعدالة اجتماعية.

نحن الذين نناضل من اجل التحرر وتقرير المصير والاشتراكية وحقوق الانسان . نناضل من اجل بناء جنة الله على الارض !

ان ذلك يؤدي الى نمو منظومة القيم الاجتماعية والانسانية تجعل الناس اكثر صلاحا واقرب الى السماء ، لذلك ايضا نحن الاكثر ايمانا ، نحن الاكثر عطاء ، والاشد التزاما ، الطليعيون في النضال من اجل تقرير المصير والديمقراطية وبناء الاشتراكية هم الورثة الحقيقيين للانبياء والرسل والصحابة ولكل الذين انطلقوا من اجل صلاح هذا العالم !

قلت له مرة ثانية :

● ولكنني اتحدث عن اسرتك.

○○ اسرتي متدينة فعلا ، لكنها لم تنخرط في حياة سياسية دينية ، كانت اسرتي تمارس حياتها الايمانية وخاصة الوالدين ، كانا اقرب الى حياة المتصوفة ، وذلك بالعيش والممارسة اليومية ، ولكن بدون ابحار نظري في المسائل الدينية.

واضاف نايف حواتمة :

وهذا يشير الى ان العشيرة بمتعلميها واميها ، بكل الاجيال المكونة منها ، لم تظهر انتماءات الحادية ، او شيوعية كلاسيكية ، بل نجد ان كل الانتماءات ، التي ظهرت ، كانت ذات طبيعة قومية ، وفي الاجيال الطالعة نجد انتماءات ماركسية ، لكن الغالب فيها ، في الخمسينات والستينات ، كان ناصريا.

ان الحالة الايمانية عامية ، بالحدود المتوافرة في درجات الوعي ، حيث لم يخرج من بين صفوف هذه الاجيال من ذهب الى «التمشيخ» او الانتماء الى مؤسسة دينية تبشيرية ، ولا الى الانخراط في مؤسسة دينية سياسية.

لقد كان الاتجاه العريض العام الشامل ، وطنيا عروبيا ، اما الاتجاه اليساري ، فقد اخذ مداه مع الاجيال الجديدة التي اكتسبت معرفة علمية ، وكانت على تماس مع الحركة السياسية الطبقية.

قلت لنايف حواتمة ، وقد احسست ان كل ما قاله لا يشير بدقة الى الجواب الذي طلبته :

● هل انتم مسيحيون ام مسلمون ؟

فقال ببساطة :

○○ نحن غساسنة في الجذور ، والاصول التاريخية ، مسيحيون روم ، روم شرقيون «٢».

● وانت كم مرة ذهبت الى الكنيسة ؟!

○○ ذهبت الى الكنيسة والجامع كثيرا جدا !

واقول لك اننا كشعوب عربية ، نتشكل من سيكولوجية هي في تكوينها الحضاري والروحي وعاداتها وتقاليدها تشكل المحصلة لمجموع التراث العربي الاسلامي والمسيحي الشرقي ويبدو طبيعيا جدا الولوج الى الكنيسة او المسجد.

ومن تقاليدنا الانسانية ، وتعبيرا عن التماس الحميم مع ابناء الشعب ، على الارض وفي الميدان ، وفي كل الاعياد الوطنية والدينية ، نقوم بزيارة اضرحة الشهداء ، والانطلاق الى حيث نعيش مع اجواء روحية نتصابح فيها مع الفاتحة امام ضريح مجمع الشهداء.

وايضا الجوانب الروحية مفتوحة امام مناضلينا بما يترتب عليها ، سواء بانعقاد الصوم ، او في الصلاة والعبادة ! وفي قواعدنا العسكرية كنا دائما ، وفي شهر رمضان نترك الميدان مفتوحا لكثير من رجالات الذين ان يعيشوا في قواعدنا ويواكبوا الحياة الروحية مع كل من يستجيب لها من المناضلين.

ونحن لم نقع في خطأ ما وقعت فيه العديد من الاتجاهات الانسانية ، في اقامة حالة فصل ، بينها وبين التكوين الروحي والديني للناس.

● عندما زرت عمان بعد غياب طويل ، ما هو المكان الذي احببت ان تذهب اليه خارج السياسة ؟

● بكلمة امينة زرت ضريح والدي !

وصمت نايف حواتمة منهيا الحديث الخاطف عن الذكريات ، وعرفت عندها انه اوصلني الى بوابة الذاكرة ، ولم يفتح هذه البوابة بعد.

● رئيس تحرير الاهالي الاسبق يحاور حواتمة للعدد الاول في اب / ٩٠

هوامش الحلقة الاول

«١» بعد خروجه من المعتقل ، والخلاص من الاقامة الجبرية ، تابع «اديب» دراسته ، واتم دراسة الحقوق في جامعة عين شمس في القاهرة ، الآن من المحامين المشهورين في الاردن «عمان» ، وشغل منصب نائب رئيس نقابة المحامين الاردنيين.

«٢» من آل حواتمة من يدين بالاسلام ومن يدين بالمسيحية . وسألنا نايف حواتمة عن هذه الخريطة فقال : « يصعب التفريق بهذه الجوانب الدينية والروحية في كثير من التكوينات الاجتماعية العشائرية في فلسطين ولبنان وسوريا والاردن والعراق . وكان هذا ايضا واسع الانتشار في الجزيرة العربية قبل الفتح العربي الاسلامي وبعده لقرون عديدة في القبيلة ، العشيرة الواحدة ، وتواصل هذا في شرق الوطن العربي حتى يومنا وخاصة في اطار بلاد الشام والعراق ومصر . وهو محكوم بمسار التطور التاريخي الاجتماعي ، والديني في صفوف قبائل الغساسنة والمناذرة ، ومضر وربيعة وتغلب وديار بكر وطيء «شهيرها حاتم الطائي» وتغلب وبني الحارث وبني حنيفة وبني شيبان وبني اياد ، وجذام ولخم ، ومنهم الذين اشتهروا في المجتمعات العربية بالايمان بالمسيحية قبل الفتح العربي وبعده امثال النابغة الشيباني ، النابغة الذبياني ، عنترة بن شداد ، حاتم الطائي ، طرفة بن العبد ، عروة بن الورد ، زهير بن ابي سلمى ، قس بن ساعدة الايادي ، ورقة بن نوفل بن اسد ، النعمان بن المنذر ، زنوبيا ، الشاعر الاخطل التغلبي ، الشاعر جرير .. الخ ».

ومن المراجع المهمة التي ترصد هذا التطور التاريخي ، عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية . دار المعرفة . بيروت ١٩٨٨ ، ص ٤٨ ، ابو الحسن البلاذري ، «فتوح البلدان» جزء ١/ ١٢٠/ ١٢٨/ ١٢٦، ١٥١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان «جزء ٤ / ٣٣٦» .. جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . دار العلم للملايين / بيروت ١٩٧٠ «جزء ٦/ ٤٥٤، ٣٦٣، ٦٣٤، ٦٣٦» ، فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، دار الثقافة / بيروت / ١٩٨٧ «جزء ٢ / ٤٠» ، الامام محمد عبده : الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . دار الحداثة ، بيروت ١٩٨٨ ، احمد امين . فجر الاسلام . دار الناشر العربي . بيروت / ١٩٧٩ ص ١٦ ، ١٧، ٢٢، ٢٧ ، ابو يوسف ، الاقباط والقومية العربية / بيروت ١٩٨٦ / ص ٤٩ ، تقي الدين المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، دار التحرير ، القاهرة ١٩٥٦.

عن القدس المقدسية

المحامي الدكتور هاني الخصاونه لـ« الأهالي »:

المظهر الرئيسي للأزمة .. فشل عملية السلام

قرار الاخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات استجابة لموقف القواعد ولا يعكس ازمة داخلية

اجرى اللقاء : عليان عليان

في ضوء تفاعلات الازمة التي فجرها قرار الاخوان المسلمين والعديد من احزاب المعارضة والنقابات المهنية بمقاطعة الانتخابات تصويتاً وترشيحاً ... الازمة التي تعود بجذورها إلى خيارات الحكومة الاستراتيجية واولوياتها وتحالفاتها وما تستدعيه هذه الخيارات من قوانين مقيدة للحريات ... في ضوء هذه الأزمة التي يشكل قرار مقاطعة الانتخابات مظهراً رئيسياً من مظاهرها توجهت « الأهالي » للمحامي الدكتور هاني الخصاونة وزير الاعلام الاسبق والشخصية الوطنية والقومية المعروفة لتحاوره في عنوان « مقاطعة الانتخابات » لادراكها مدى وعي الدكتور الخصاونة بجذور الازمة ومظاهرها وسبل الخروج منها بما يخدم مصلحة الوطن وانتمائه القومي فكان هذا اللقاء :-

استجابة لموقف القواعد

.. كيف تقراون قرار جماعة الاخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات في ضوء ما ورد في بيان الجماعة ؟

لقد سبق لي وان علقت على قرار الاخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات واشرت الى ان هذا القرار من اخطر القرارات وابعدها تاثيراً على مجرى الحياة السياسية الراهنة في بلدنا ، واشرت الى ان جماعة الاخوان المسلمين ــ وهي القوة السياسية والشعبية الاول في في البلاد ــ اضطرت اضطرارا للتوصل الى هذا القرار الخطير ليس نتيجة ازمة داخلية كما يروج البعض ، وانما نتيجة موقف قواعد تلك الجماعة التي لم تجد في مشاركة الجماعة اي جدوى او تاثير على مجريات الامور في البلاد وانعكس هذا على وضع الجماعة امام الناس والمواطنين العاديين الذين فقدوا من خلال الممارسات عبر السنوات الاخيرة اي اهتمام بالعمل العام ، وتفشي الاحباط واللامبالاة بينهم من جراء سياسة الانفراد بالامور العامة ومن جراء المساس بالثوابت القومية والدينية التي نشأ عليها الناس في بلادنا.

جذر الازمة في فشل عملية السلام

.. ما رايكم في رد الحكومة على بيان الاخوان المسلمين .. هل يستجيب لتحديات الازمة ومظاهرها ؟

فيما يتعلق برد الحكومة ، فانني ارى بان الازمة التي يعيشها بلدنا العزيز تتجاوز ما نسمعه ونقراه من بيانات وبيانات مضادة . والجدل الكلامي الذي يدور حاليا لا يعدو ان يكون تبادل حجج ومساجلات نظرية تزيد من مرارة الناس وتعزز حالة عدم الاكتراث والاحباط واللامبالاة السائدة .

وهذا يقودني الى تشخيص الازمة الكبيرة التي يعيشها بلدنا حاليا ، ومن اهم مظاهرها ما تعانيه « عملية السلام » من فشل ، وما انكشفت عنه من مخطط اسرائيلي لا يريد السلام القائم على الشرعية الدولية وانما يريد سلاما اسرائيليا بلا



د . هاني الخصاونة

الاحترام لسيادة المشروعية وللقانون والتحايل على الدستور والتشريعات وتاويلها تاويلا لا يخدم مبدا سيادة الامة وعلو الارادة الشعبية .

ان الحزن والاسى يستوليان علي وانا اسمع تعبير (معركة مقاطعة الانتخابات النيابية القادمة)فهل هناك وطني اصيل واردني حريص لا يحزن عندما يرى الامور تصل بهذا الشعب الاردني العربي الذكي الى هذه الحال ،؟؟ حيث تقرر معظم الشخصيات الوطنية والجماعات والاحزاب الوطنية الاصيلة ان تبتعد عن

الديمقراطية الحقيقية وليس الديكورية هي الدرع الذي يحمي الدولة

ارض وبدون حقوق للطرف العربي . وقد ادت سياسات اسرائيل الى ظهور حالة فريدة في الشارع الاردني حيث يزداد نفور الناس تجاه اسرائيل اكثر بكثير مما كانت عليه مشاعر الناس قبل معاهدة السلام . ولا يستطيع اي اردني في الريف او البادية ان يدافع او يبرر ما يجري على صعيد علاقاتنا باسرائيل . والمواطن الاردني يتساءل وهو يسمع كل المسؤولين في حكومته يندون بسياسة نتنياهو وحكومته .. اذن اين هو السلام ...؟ ولماذا هذه الاجتماعات المشتركة على المستويات الاقتصادية والفنية والتجارية التي يوفد اليها ابناؤنا الموظفون وقلوبهم كارهة لهذه اللقاءات التي يضطرون اليها . وفي هذا السياق فلقد كان الحزن عاما والاسى يملأ القلوب عندما سمع الاردنيون قبل ايام عن زيارة رئيس الاركان الاسرائيلي لبلدنا وتفقده لبعض مواقع وقواعد جيشنا العربي الذي وهو رمز الاردنيين ومحط فخارهم . ولله حكمة في سير الامور فلم يكتف بلدنا هذا الوضع المتازم مع اسرائيل بل اقترن هذا الوضع بركود اقتصادي وحالة ركود وبطالة لا تغطيها التصريحات والندوات والارقام الجوفاء كالقول (بان الاقتصاد الاردني يتاهب لانطلاقة كبيرة في ضوء رفع نسبة ملكية الاجانب الخ ...) وتكشف فطرة الناس العادية ، ان تنمية بلد صغير مثل بلدنا والمحافظة على روح الاسرة فيه وحماية التوازن والتنمية الاجتماعية والاخلاقية فيه لا يمكن ان يكون طريقها ما نسمعه من تمجيد للمستثمر الاجنبي ومن بيع للاجانب لشركات ناجحة تستغل الثروات الطبيعية الاردنية . وكل عاقل يعرف ان فكرة التضامن الاجتماعي والمصلحة العامة هي من الرواسخ في تراثنا العربي ومن الوجائب الشرعية في الفقه الاسلامي العظيم وهي تشكل دستوريا واجتماعيا معنى الدولة ورسالتها

هل ترون : ان نبض الشارع مع المقاطعة ام مع المشاركة ... وهل هنالك حيثيات تبرر المقاطعة ؟

نبض الشارع الاردني يدق قويا وبالعلانية فالمواطنون عازفون عن العمل العام اذ يشعرون بان ليس لهم دورا في ادارة شؤونهم كما لا يشعرون بان احد يحرص على هذا الدور ويضاعف من هذا الشعور شيوع حالة عدم الثقة والتنافر بين مؤسسات المجتمع المدني كلها سواء كانت في اليمين او في اليسار ، وانتشار آفة التنظير السفسطائي المجرد من الغاية الناقصة وتضاؤل وضعف الانتخابات لانها تشعر بانه لم يبق لها خيار سوى هذا الخيار المؤلم الوحيد . وذلك بعد ان تجرد المجلس النيابي من دوره تجريدا كاملا فلم يعد قادرا على التشريع او المساءلة ودب فيه الضعف والوهن فلا ينعقد الا لبضعة اشهر كل عام وتضيع جهوده فيها بامور ابعد ما تكون عن اولويات المواطنين . ومع قضية الصوت الواحد لم يعد يشعر النائب نفسه ان دوره يتعدى دور التوسط لتعيين الموظفين او تقديم الخدمات الصغيرة .

ابعاد الازمة

.. ما هي ابعاد الأزمة في ضوء قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات وتمترس الحكومة في موقفها ؟

للاسباب سابقة الذكر اؤكد بان الازمة الحالية اكبر من الانتخابات والمقاطعة ، وان الذين يتحدثون عن هذه الازمة وينبهون اليها ليسوا ضد الانتخابات ولا ضد الحوار الوطني ولا ضد التوافق وليسوا الا مع استقرار الاردن وحماية النظام ومؤسسات الدولة وازدهارها ولكنهم يشعرون في هذه الفترة ان الشرط الاول لحماية الدولة وهو مشاركة المواطنين في ادارة شؤونهم يضعف يوما بعد يوم ، وتختفي من الحياة السياسية تقاليد الرقابة والمحاسبة الذاتية والشعبية ويحل محلها الانفراد والمكابرة وبدانا نسمع مؤخرا وللاسف انغاما غريبة مثل اتهام ابناء الدولة نفسها الذين يرون الامور بمنظار آخر ويتصرفون تصرفا يخالف منطق الانفراد السائد وما يوجه لهؤلاء الرجال من تعريض بانهم يبحثون عن الشعبية او انهم يحاولون العودة الى المراكز العامة وما الى ذلك من كلام هو اقرب الى القدح و الفتنة والشنآن لم يالفه مجتمعنا الاردني الطيب .

سبل الخروج من الأزمة

برايكم ما هي سبل الخروج من الأزمة ؟

في رايي ان الخروج من هذه الازمة التي يشكل موضوع مقاطعة الانتخابات مظهرا خطيرا من مظاهرها يكون بالحوار الذي يجب ان يبدأ بتسليم الجميع بضرورة تفعيل الدستور وسيادته نصا وروحا . وان فطرة الناس في بلدنا فطرة طيبة ومجربة وقابلة للتجاوب مع اية خطوة اصلاحية جادة. كما ان احترام ارادة الشارع الاردني لن تؤدي كما يتوهم البعض الى التطرف والخراب فالشارع الاردني شارع مجرب ومعتدل وسريع الحساسية لكل ما هو معقول ومنطقي . ولان بلدنا صغير واهل الحل والربط فيه معروفون ، ولجلالة الملك بالذات مكانة متميزة عند الاردنيين فان كل هذه العوامل تساعد على الخروج من الازمة بالشورى ، وبناء الديمقراطية الحقيقية ، التي يتوق اليها الناس واهل البلاد . وباعتقادي فان مثل هذه الشورى والديمقراطية هي الدرع الذي يحمي الدولة ويحفظ مسيرتها وتوازنها ، ويعزز مكانة الاردن في الساحة العربية والدولية اكثر بكثير من نصائح وتوريطات الجهات الاعلامية المعادية والمخترقة التي تسرح وتمرح في بلدنا وتسوق لديمقراطية ديكورية تؤلب فيها ابناء الوطن ضد بعضهم البعض فهذا اسلامي وهذا قومي وهذا يميني وهذا يساري وهذا اردني من اصل فلسطيني وذلك اردني من اصل شيشاني وذاك اردني من اصل اردني (يا للعجب) بحيث يبدو بلدنا وكان كل من فيه يغني على ليلاه ولوحده ...



بقية راي الاهالي

وبالتالي لن يجدي مع حكومتنا القول :- كيف تشاركون في قمة تساهم في فك العزلة عن اسرائيل ، وكيف تشاركون في قمة مهمتها المركزية دمج اسرائيل في المنطقة كمقدمة للهيمنة عليها ، . . ، وكيف تكافئون اسرائيل على موقفها المتنكر للاتفاقات على المسارات التفاوضية المختلفة ، وفي الوقت الذي تواصل فيه سياسات القمع ومصادرة الاراضي والاستيطان ،

أما التذرع بان هذه القمم الاقتصادية ستعود على البلاد بالنفع فقد شبع شعبنا من هذه الاوهام ، وما هو يحصد المرارة يوما عن يوم

المطلوب من الحكومة التراجع عن موقفها بالذهاب الى مؤتمر الدوحة . . والتراجع عن اخطائها القبلية

طلبة الجامعة الاردنية - يحرقون العلم الاسرائيلي

مسيرة في ابدر للافراج عن الدقامسة

انطلقت في بلدة إبدر صباح الثلاثاء الماضي مسيرة شارك فيها معظم اهالي البلدة مطالبين بالافراج عن الجندي احمد الدقامسة الذي حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .

ورفعت المسيرة التي سارت حوالي ٣كم باتجاه مدينة اربد شعارات تندد باسرائيل وباتفاقات السلام معها وتحمل صور الجندي الدقامسة .

وقد وقعت صدامات بين المتظاهرين ورجال الامن الذين تواجدوا بكثافة في المنطقة وحاولوا منع المسيرة من اتمام سيرها باقامة سد بشري امامها الا ان محاولاتهم باءت بالفشل ، فتم استخدام القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم .

وفي بيان صادر عن اللجنة الاعلامية للدفاع عن الدقامسة ذكر ان منع التجول مفروض على قرية إبدر وبعض القرى المجاورة لها (حاتم وملكا) منذ فجر الثلاثاء وعرف من اسماء المعتقلين من اقارب الجندي (احمد الدقامسة) كل من :- حسن مصطفى الدقامسة (عمه) ، تقي الدين الدقامسة ، احمد محمد الدقامسة ، شاكر محمد مصطفى الدقامسة ، سليمان محمد الدقامسة ، حجازي سلطان الدقامسة ، عبدالله خالد الدقامسة ، كاملة سالم الدقامسة (والدته) ، ابتسام موسى الدقامسة (اخته) ، نيفين يوسف الدقامسة (بنت خالته) ، شيرين عصام الدقامسة ، رابعه موسى الدقامسة ، لولو عبدالله الدقامسة

من جهة اخرى نظم طلبة الجامعة الاردنية قبل ايام مسيرة طلابية جالت شوارع الجامعة وخرجت بمحاذاة الشارع العام رفعت فيها شعارات مناهضة لاسرائيل ويافطات تطالب بالافراج عن الدقامسة باعتباره بطلاً وطنياً قام بعمل شجاع وبطولي .

وقد حرق الطلبة العلم الاسرائيلي ونددوا بسياساتها .

وعرف ان محامي الدفاع عن الجندي الدقامسة حسين مجلي رفع برقية الى رئيس هيئة الاركان طالبه فيها بالغاء الحكم الصادر بحق الدقامسة.



اعتقال ١٣ من اقارب الدقامسة بينهم والدته وعمه واخته

الصهيونية : حركة قومية ام حركة عقارية؟

د. عبد الوهاب محمد المسيري

يحاول الصهاينة الدفاع عن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بشتى السبل وباستخدام كل انواع الاعتذاريات ومن اطراف هذه الاعتذاريات (واكثرها وقاحة) القول بان الصهاينة قد « اشتروا » الارض الفلسطينية من اصحابها ودفعوا ثمنها من حر مالهم وكان الاوطان عقار . وقد لجأ نتنياهو لنفس الحجة في الدفاع عن «حق» الصهاينة في مستوطنة ابو غنيم . وهذه الحجة البلهاء الوقحة لها تاريخ طويل ولفهمها لابد أن نبدأ من البداية .

إن ارتباط الانسان بوطنه ارتباط قد تفسر بعض جوانبه على أسس مادية اقتصادية ، ولكنه لا يرد برمته الى الدوافع الاقتصادية وحسب ، فهو ارتباط لا يمكن تفسيره الا على اسس اكثر تركيبا (الذاكرة التاريخية المشتركة — الاحساس بالامن وسط مجموعة القيم المشتركة — رؤية المستقبل ...الخ) فالانسان الاقتصادي المحض ، الذي يبيع ويشتري كل شيء هو كائن مستحيل ، فمهما بلغ الانسان من مادية يظل هناك جزء ما يتجاوز عالم الاقتصاد والمادة .

ولكن هناك جماعات من البشر وجدوا انفسهم في موقع يضطرهم للقيام بوظيفة محددة (التجارة - الربا — جمع الضرائب ...الخ) يطلق عليها علم الاجتماع الغربي « الجماعات التجارية الهامشية » ، وقد طورت المفهوم ليصبح « الجماعات الوظيفية » ثم طبقته على اعضاء الجماعات اليهودية الذين اضطلعوا بدور التجار والمرابين داخل التشكيل الحضاري الغربي . وأعضاء هذه الجماعات يقتربون الى حد كبير من هذا الانسان الاقتصادي المحض ، فعلاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه هي علاقة تعاقدية نفعية باردة ، ينزعون القداسة عن كل الاشياء ، وكل شيء يصبح متاحا لهم ، وتصبح ارض الوطن بالنسبة لهم عقارات تباع وتشتري ، فهم حبيسو تجربتهم التي حولتهم الى ادوات اقتصادية ، ولذا فهم يدركون البشرية من خلال تجربتهم ويسقطون مواقفهم على الاخرين .

ونحن لا نقول أن هذا جزء من طبيعة اليهود على وجه العموم ، وإنما هو جزء من الموروث الاقتصادي ليهود العالم الغربي ، والصهيونية هي حركة سياسية نبتت من هذا الموروث . ولذا نجد أن الفكر الصهيوني يدور في نطاق رؤية تعاقدية وظيفية نفعية ضيقة سواء في رؤيته لليهود أو في رؤيته للآخر اذ أن الصهاينة يرون أن العالم بأسره ان هو إلا سوق تباع فيه الاشياء وتشتري وضمن ذلك ما يسمى «الوطن القومي» ويبدو انه في المراحل الأولى للحركة الصهيونية ساد تصور بين المفكرين الصهاينة مفاده أن الحصول على هذا الوطن يمكن أن يتم من خلال عملية تجارية رشيدة من خلال المقايضة والمساومة والسمسرة . وكان هرتزل يتصور أن الحركة الصهيونية «ممثلة الشعب اليهودي» ستقوم بشراء الارجنتين أو اوغندا ، أو فلسطين من أصحابها ، فالأرض هنا ليست وطنا وإنما هي عقار ، وعلاقة نفعية تعاقدية اشبه علاقة الجماعة الوظيفية بالمجتمع المضيف . وحينما نشر هرتزل كتابه دولة اليهود ، اتهمه بعض اليهود بأنه تقاضى مبلغا ضخما من شركة أراض بريطانية كانت تود القيام باعمال تجارية في فلسطين فتم تفسير الحلم القومي على أنه مشروع تجاري . وعلق هو على هذا الاتهام بقوله : « إن اليهود لا يصدقون ان اي شخص يمكن ان يتصرف مدفوعا باقتناع اخلاقي » . وكان هرتزل يتصور في واقع الامر ان العالم حانوت أو سوق كبيرة ، فحينما ذهب لمقابلة جوزيف تشامبرلين (وزير المستعمرات البريطاني) ليطلب منه قطعة أرض ليقيم عليها وطنا ، كان يتخيل ان الامبراطورية الانجليزية مثل دكان كبير للعمليات التي لا يعرف مالكها عدد السلع فيها على وجه الدقة وتخيل هرتزل نفسه زبونا يطلب سلعة اسمها « مكان تجمع الشعب اليهودي » ويحاول مع صاحب الدكان ان يبحث له عن مثل هذا المكان / السلعة في بضاعته .

ولكن هرتزل كان ينوي المتاجرة في عدة بلاد حتى يكسب احداها في نهاية الامر ومجانا (فالطفيلية هي إحدى سمات الجماعة الوظيفية في آخر مراحل تطورها) وعلى سبيل المثال ، حاول هرتزل ان يحصل على امتياز شركة أراض في موزمبيق من الحكومة البرتغالية دون ان يدفع قرشا واحدا ، وذلك بأن يعد بسداد الديون ويدفع ضريبة فيما بعد . ثم يوضح هرتزل للقارئ نواياه : « على انني أريد موزمبيق هذه للمتاجرة عليها فقط واخذ بدلا منها جزيرة سيناء مع مياه النيل صيفا وشتاء ، وربما قبرص ايضا دون ثمن ، فالمسألة كلها تبادل وتعاقد وعلاقات موضوعية رشيدة .

ويؤمن هرتزل بأن الدولة اليهودية ذاتها سلعة مربحة ناجحة ، فهو يوضح أن الجمعية اليهودية ستتعامل مع السلطات الموجودة في الارض ، وتحت اشراف القوى الاوروبية ، وإذا وافقوا على الخطة فإن هذه السلطات ستستفيد بالمقابل ، وسندفع قسطا من دينها العام ونتبنى اقامة مشاريع نحن ايضا في حاجة اليها كما ستقوم باشياء أخرى كثيرة ستكون فكرة خلق دولة يهودية مفيدة للاراضي المجاورة ، لان استثمار قطعة أرض ضيقة يرفع من قيمة المناطق التي تجاورها » .

والرؤية الصهيونية التعاقدية التي تضع لكل شيء سعرا مهما سمت مرتبته ، تفترض ان فلسطين (هي الاخرى) سلعة ، بل سلعة غير رائجة لا يود أحد شراءها سوى المعتوهين من اليهود . ويقدر هرتزل ان ثمن فلسطين الحقيقي هو مليونان من الجنيهات فقط (حيث ان العائد السنوي منها عام ١٨٩٦ كان - حسب تصوره وحساباته الحقيقية او الوهمية - حوالي ٨٠ الف جنيه) ولعله أخذ في الاعتبار سعر الفائدة والتحويل . وقد وافق كثير من الصهاينة على هذا الثمن التجاري الا ان السمسار السياسي يعرف ان الثمن التجاري يختلف عما يجب ان يدفع حين يحين وقت البيع والشراء ، وهو لهذا السبب يرفع السعر الى عشرين مليون جنيه تركي دفعة واحدة ، يدفع منها مليونين لتركيا والباقي لدائنيها .

بل ويبدو ان هرتزل كان يحاول الحصول على فلسطين بالمجان مثل اي سمسار طفيلي من اعضاء الجماعات الوظيفية المالية الذين تفوقوا في الغش التجاري ، فقد ذهب الى السلطان عبد الحميد خاوي الوفاض ، ودون في مذكراته انه لو عرضت عليه فلسطين الخالية نظير سعر مخفض لشعر بالحرج لأنه لا يحمل معه كل المبلغ إذ ان كل ما يريده من السلطان هو وعد ببيع فلسطين له ، وهذا الوعد سيكون له بمثابة السلعة التي يستخدمها المتسولون لجمع التبرعات . وإن لم ينجح التسول ، فإن هرتزل لن تعجزه الحيلة ، فهو يقرر ان يقبل الصفقة على ان يطالب ببعض الامتيازات من تركيا (مثل احتكار الكهرباء) حتى يتسنى له الدفع فيما بعد .

● لاجئون ولدتهم حرب حزيران ١٩٦٧

ان هذا التصور التجاري التعاقدي للوطن القومي اليهودي ليس مقصورا باي حال على هرتزل ، فموسى هس يؤكد انه لا توجد اية قوة اوروبية تفكر في منع اليهود من شراء ارض أجدادهم ثانية . وهو يتصور ان تركيا سترد لهم وطنهم نظير حفنة من الذهب . وتصور ليلينبلوم فكرة شراء الوطن ليس مغايرا لفكرة هس : « على رجالنا الاغنياء ان يبدأوا بشراء العقارات في تلك الارض ، ولو ببعض ما يملكون من ثروة ، وما دام هؤلاء لا يرغبون في ترك اراضيهم التي يسكنونها الان ، فليشتر كل منهم قطعة ارض في أرض اسرائيل ببعض من مالهم حيث تعطى هذه الاراضي لمن يستغلها على اساس اتفاقية بشأن العائد (أو الريع) مع الشاري ، ويرى بنسكر هو الاخر ان حل المسألة اليهودية يتلخص في تاسيس شركة مساهمة لشراء قطعة ارض تتسع لعدة ملايين من اليهود يسكنون عليها مع مرور الزمن . وهذا التصور التجاري لكل اراضي اسيا وافريقيا لم يكن أمرا غريبا على العقل الغربي الاستعماري في القرن التاسع عشر الذي كان يرى العالم بأسره حيزا للاستغلال وارضا توظف بطريقة مريحة (من خلال شركات ذات براءة في معظم الاحيان)

ولا يزال التصور الوظيفي التجاري التعاقدي قائما حتى الان فحينما تحدث وايزمان عن فائدة الدولة الصهيونية للامبريالية ، ويقدم حساب التكاليف ، وحينما تقدم الحركة الصهيونية الحوافز المادية والرشاوي ليهود المنفى ليهاجروا الى ارض فلسطين فإن العقلية التجارية تؤكد نفسها . بل وقد حاول الصهاينة الاستيلاء على حائط المبكى ايضا ، عن طريق الشراء في بادئ الامر ومن تلك المحاولات محاولة الحاخام عبدالله (حاخام الهند) شراء الحائط عام ١٨٥٠ وفي عام ١٨٨٧ حاول البارون روتشيلد شراء الحي المجاور للحائط لاخلائه من السكان ، واقترح ان تشتري ادارة الوقف ارضا اخرى بالاموال التي ستحصل عليها ، وتوطن السكان فيها وهو حل يحمل كل ملامح الحلول الصهيونية (الترانسفير) وقد رفض طلبه كذلك . وقبل الحرب العالمية الاولى قام البنك الانجلو فلسطيني بمحاولات « جسادة » لشراء الحائط كما قام الصهاينة بمحاولات للاستيلاء عليه او التسلل الى منطقة هضبة الحرم عن طريق تقديم رشاوي اولا للحاج امين الحسيني مفتي فلسطين حيث عرضوا عليه نصف مليون جنيه استرليني ثم عرض على الشيخ سعيد العلمي مبلغ مليون دولار وغني عن البيان ان هذه المحاولات لم تكلل لا بكثير ولا بقليل من النجاح . وقد ادرك بعض المستوطنين خطورة المنطق العقاري الصهيوني . فقد حذر اسحق ابشتاين الصهاينة من سطحيتهم وعجزهم عن الغوص في بواطن الامور ، وحاول ان يبين لهم ان الحق القانوني (أي العقاري) قد يكون في جانبهم ، ولكن الموقف يصبح اكثر تركيبا ان تمت رؤيته في اطار سياسي قومي . ولهذا استخدم ابشتاين عبارة كلمة « نزع الصفة القومية » ليصف عملية الشراء هذه ، اي انه بين لهم ان الارض ليست عقارا وان السيادة القومية ليست امرا مطروحا للبيع .

ومع هذا استمر الصهاينة في استخدام المنطق العقاري فكيف نفسر هذا؟ كيف نفسر ان شخصا في ذكاء نتنياهو ودهائه خريج يمكن ان يتبنى مثل هذا المنطق الابله؟ لابد ان صلف القوة قد اعماه تماما عن ادراك الحقائق وجعله يتخفى وراء منطق متهافت مثل « شراء فلسطين » . ولكن هناك اسباب اكثر عمقا فالصهاينة (الذين يدورون في إطار الميراث الاقتصادي للجماعة الوظيفية) كانوا في كثير من الاحيان يمنون انفسهم بأن يكون العربي الفلسطيني حيوانا اقتصاديا يمكن تخديره عن طريق توضيح المزايا الاقتصادية الجمة التي سيجلبها الاستيطان الصهيوني ، وعن طريق حثه على الرحيل إلى البلاد العربية (بعد اعطائه التعويض الاقتصادي المناسب عن وطنه) وكما قال الفيلسوف البرجماتي الصهيوني هوراس كالن : « لو حصل اللاجئون على جوازات سفر وغيرها من الوثائق التي تمكنهم من التحرك بحرية ، ولو حصلوا على مبلغ كاف من المال ليشقوا به طريقهم الى مكان من المتوقع ان يجدوا فيه سبل العيش المعقولة ، وقيل لهم إن هذا هو كل ما سيحصلون عليه ولا شيء آخر ابدا - لو حدث هذا لبدأوا عندئذ في الاعتماد على النفس » وتركوا فلسطين . ومن الصعب مهما بلغ الانسان من عنصرية ان يتخيل العرب كتجار ، قد يمكن تصوره ممسكا سيفا تقطر منه الدماء أو ارهابيا ماكرا يقتل الاطفال ولكن تاجرا فما هو مصدر هذه الصورة النمطية المستحيلة؟ اعتقد ان ما يحدث هنا هو عملية اسقاط كاملة ، فادبيات معاداة السامية تتهم اليهود بانهم تجار ومرابون ، وقد تبنى الصهاينة هذه الرؤية (فالصهيونية على عكس ما هو شائع معادية تماما لليهود واليهودية) . فهرتزل — كما اسلفنا قد وصف اليهود بانهم غير قادرين على تصور سلوك انساني لا يكون دافعه الاساسي هو المال وتتهم الصهيونية العالمية يهود المنفى بانهم عناصر تجارية هامشية طفيلية لا تجيد سوى فن السمسرة والبيع والشراء وهي عناصر لا يمكن اصلاحها وشفاؤها من انانيتها الا من خلال المزارع الجماعية . ولكن ما حدث ان العربي قد تحول في العقل الصهيوني والاسرائيلي الى يهود المنفى الطفيليين الذين لا جذور لهم والذين يعانون من ازدواج الولاء ، الذين يبيعون كل شيء واي شيء طالما انهم يحققون ربحا معقولا . ولذا من المتوقع من هؤلاء العرب ان يبيعوا اوطانهم ، ومن هنا يرى العقل الصهيوني ان المقاومة الفلسطينية والرفض الفلسطيني للاستيطان الصهيوني مسألة لا عقلانية . ومن هنا حينما يقاوم هؤلاء العرب الاستيطان الصهيوني ويتظلمون ضده ويمكثون في الارض حتى بعد هدم بيوتهم وحتى بعد ان ترسل البلدوزرات تبدو المسألة غير عقلانية ، فالمفروض ان العربي تاجر والتاجر لا يقاوم وإنما يساوم وحسب . ومن هنا اخرج نتنياهو العقلاني اوراقه العقارية البلهاء ليثبت للعالم ان حدود رؤيته لا تختلف كثيرا عن حدود رؤية صغار البقالين ولكن الصهيونية ليست حركة قومية وإنما حركة عقارية اوالله اعلم .

المفاوض الفلسطيني والدوران في حلقة مفرغة

مطلوب التمسك بالمبادرة الاوروبية كخطوة اعتراضية على المبادرة الامريكية

■ كتب عليان عليان

من يتتبع الحركة السياسية والدبلوماسية باتجاه تذليل الصعاب على المسار الفلسطيني الاسرائيلي من اجل استئناف المفاوضات المتوقفة منذ الشروع في بناء مستوطنة يهودية في جبل ابو غنيم بالقدس الشرقية في آذار الماضي ... يخرج باستنتاج مؤداه ان الادارة الامريكية واسرائيل تسعيان لترويخ سلطة الحكم الذاتي والمفاوض الفلسطيني وجعله يدور في حلقة مفرغة تبدأ من الضغط عليه للاقرار بالاستيطان والمستوطنات كامر واقع وتنتهي باعتباره قدر لا مفر منه ، بحيث يتجاوز قضية وقف الاستيطان كشرط اساسي لاستئناف المفاوضات المتوقفة منذ السابع عشر من شباط الماضي بسبب شروع الاحتلال في بناء مستوطنة يهودية في جبل ابو غنيم بالقدس الشرقية

الحلقة المفرغة

والملفت للنظر هو قبول المفاوض الفلسطيني الدوران في هذه الحلقة المفرغة رغم الاخطار المترتبة على الاستمرار في مثل هكذا نهج ، اذ انه وبالرغم من الوضوح الامريكي في التعامل مع مسألة الاستيطان على قاعدة تجاوز قرارات الشرعية الدولية ، وبالرغم من وضوح هذا الموقف في اعادة صياغة اوسلو - على سوءته — نزولا عند الرغبة والبرنامج الليكودي ... وبالرغم من ذلك يصر المفاوض الفلسطيني ان يتحرك نحو العنوان «الغلط» والدخول في الكمين المحكم الذي تعده الادارة الامريكية وحكومة الليكود .

هكذا حدث عندما التقى محمود عباس «ابو مازن» مع كبير متطرفي الليكود الارهابي ارئيل شارون ليسهل مهمته في دخول مجلس الوزراء الاسرائيلي المصغر وليضفي على نهج الليكود تطرفا على التطرف حيال المفاوضات وما يسمى «بالعملية السلمية » ... وهكذا حدث عندما التقى وزير التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث مع وزير الحرب الصهيوني اسحق مردخاي اكثر من مرة في بيت السفير الامريكي مارتن انديك بتل ابيب ، ليبحث معه في اجراءات بناء الثقة من نوع السماح ببناء المطار وانشاء الميناء والممر الآمن متناسيا بان انجاز هذه الامور وباشراف امني اسرائيلي هي التعويض والثمن الذي تقترحه امريكا مقابل غض النظر عن الاستيطان عموما وفي القدس على وجه التحديد .

الترياق من واشنطن

وهكذا حدث ايضا عندما سافر المفاوض الفلسطيني د. صائب عريقات الى واشنطن ناشدا الترياق ، وليبشرنا بعد لقاءاته مع اركان الخارجية الامريكية وبشكل خاص مع توماس بيكرنغ وكيل الخارجية ... ليبشرنا بمبادرة امريكية جديدة تقوم على قاعدة مشروع ايجال الون الذي طرح في اعقاب حرب ١٩٦٧ ، ذلك المشروع الذي تبنى بنيامين نتنياهو معظم خطوطه وعناوينه في اطار خرائط الحل النهائي من منظور الليكود والتي تقضي بالابقاء على ٦٠٪ من اراضي الضفة الغربية تحت السيادة الاسرائيلية واعتبار غور الاردن حدود اسرائيل الامنية وبعمق نحو الغرب يصل الى ١٥ كيلو مترا ، ... باختصار شديد سنكون امام مبادرة امريكية متقاطعة بل متبنية لخرائط الحل النهائي الاسرائيلية في الضفة والقطاع التي تبقي على الاستيطان والمستوطنات وتحصر الحكم الذاتي في اطار كانتوني ضيق ومعزول .

الشرط الجوهري

والموقف الفلسطيني لا يزال مرتهنا للادارة الامريكية عبر وكلاء وادوات في المنطقة وعبر مقاولي الباطن الذين يتطلعون لقبض الثمن وتعميق دورهم الاقليمي المزعوم على حساب القضية الوطنية للشعب الفلسطيني ، في حين ان المطلوب في ظل هذا الانحياز غير المسبوق من قبل الادارة الامريكية ان يتمترس المفاوض الفلسطيني وراء الشرط الجوهري بوقف الاستيطان والالتزام بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية خاصة وان هذا الشرط يلتف حوله اجماع فلسطيني وعربي وعالمي وما قرار الجمعية العامة للامم المتحدة مؤخرا بادانة اسرائيل لاستمرارها في اعمال الاستيطان الا مؤشر على ذلك ،

... مطلوب التمترس وراء هذا الشرط بعد ان ضيع المفاوض الفلسطيني شروط الحل العادل والشامل في اتفاقات اوسلو المذلة والمشينة . ومطلوب من السلطة الفلسطينية ان تنظر ولو «بربع عين» للموقف الاوروبي ، وتوظيف هذا الموقف باتجاه فرض الشروط الجوهرية لانجاز الحل العادل والشامل واستئناف المفاوضات ، مع قدر من الصراحة مع الاوروبيين الذين سيجتمع وزراء خارجيتهم في بروكسل هذه الايام بضرورة استخدام ورقة الضغط الاقتصادي على اسرائيل لتتراجع عن صلفها وعن خطواتها الاستيطانية .

فرنسا بصدد طرح مبادرة على هامش اجتماعات دول الاتحاد الاوروبي ، مبادرة تؤكد على تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، ووقف الاستيطان كشرط لاستئناف المفاوضات والامن للجميع . فهلا يلتقط المفاوض الفلسطيني هذه المبادرة «ويتعربش» بها باعتبارها مبادرة اوروبية تشكل فعلا اعتراضيا في مواجهة المبادرة الامريكية ، في مواجهة مشروع الون مع اعادة صياغة .

على المفاوض الفلسطيني ان يرفض المسكنات المؤقتة التي تتضمنها الافكار الامريكية والمبادرات المصرية التي تقضي بتجميد اعمال الاستيطان لفترة محدودة او ابطائها لان هذه المسكنات لا تعدو كونها هروب للامام وتساهم في تخفيف عزلة نتنياهو الدولية ، وهي الغام ستنفجر ان آجلا ام عاجلا على حساب الارض والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

تضييع اوراق القوة !

هنالك اوراق قوة يمكن توظيفها في ادارة الصراع على المسار الفلسطيني الاسرائيلي ابرزها ورقة الانتفاضة في الخليل والتحرك الجماهيري المرافق لها في عموم الضفة والقطاع ، تلك الانتفاضة التي تعمل سلطة الذاتي على اجهاضها لاثبات حسن النية ونزولا عند مقتضيات التنسيق الامني الاسرائيلي الفلسطيني / وهنالك ورقة الاجماع العربي الذي يربط التطبيع بتراجع حكومة الليكود عن مواقفها ... هنالك ورقة الموقف الدولي الذي عبر عنه قرار الامم المتحدة الاخير . لكن وللاسف بدلا من ان توظف السلطة الفلسطينية هذه الاوراق نراها تتخلى عنها ، فها هي تعمل على اجهاض انتفاضة الخليل ، وها هي تنشد الترياق من واشنطن وها هي تتجاهل دور المبعوث الاوروبي «ميغيل موراتينوس» وتجامله على سبيل العلاقات العامة ، .. وها هي تفك عزلة اسرائيل باجراء لقاءات على مستوى عال معها ولعل اللقاء الاخير بين مبعوث نتنياهو اسحق مولخو وعرفات في رام الله يصب في هذا الاتجاه .

● السيارات الجديدة التي اهدتها السلطة لاعضاء من المجلس التشريعي

● منظر عام للمدينة بيت لحم

